١٩٦٦/٧/٦

# كلمات الرئيس جمال عبد الناصر

## فى حفل اعتماد أوراق سفراء لبنان وأفغانستان والهند

### ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير لبنان

■ يسرنى أن استقبلكم سفيراً للبنان الشقيق لدى الجمهورية العربية المتحدة، إن العلاقات التى تربط بين لبنان والجمهورية العربية المتحدة، هى علاقات الإخوة وروابط الأشقاء، وسوف تجدون منا هنا كل ما يساعد هذه العلاقات الأخوية، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أحسن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة للأخ الرئيس شارل حلو وشعب لبنان الشقيق.

### ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير أفغانستان

يسرنى أن استقبلكم سفيرًا لأفغانستان لدى الجمهورية العربية. إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن دائمًا بأن أفغانستان هى دولة شقيقة تربطنا بها علاقات الصداقة والإخوة، كما يحمل شعب الجمهورية العربية المتحدة لجلالة الملك وللحكومة الأفغانية ولشعبها الشقيق كل تقدير واعتزاز، وانتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن أحسن تمنياتى، وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لملك أفغانستان، والشعب الأفغانى الشقيق.

## ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير الهند

يطيب لى أن استقبلكم سفيرًا للهند لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن الهند دولة صديقة تربطنا بها علاقات من الإخوة والتعاون الوثيق الـــذى ازداد دائمـــاً على مر الزمن، وسوف تجدون هنا كل عون منا لتدعيم هذه العلاقات الودية فى جميع المجالات خدمة للأهداف المشتركة التى تسعى إليها بلدانا لتحقيق الســـلام العالمى العادل، وانتهز هذه الفرصة لأُحَمِّلُكُم تمنياتى الطيبة للرئيس الهندى "رادا كريشنان"، والحكومة والشعب الهندى.

١٩٦٦/٧/١٨

## حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

### مع صحيفة "الجارديان" البريطانية

**الرئيس:** إن بريطانيا تقدم طيارين مقاتلين مع الطائرات المقاتلة من طراز "لايتننج" التى باعتها للسعودية، وإن هؤلاء الطيارين جزء من الصفقة، إن مهمة هؤلاء الطيارين فى السعودية هى القتال، وأؤكد أن كل طائرة سيكون معها طيار مقاتل من بريطانيا.

إن هؤلاء الطيارين سيقدمون للسعودية عن طريق الشركة التى تعاقدت معها السعودية على صفقة الطائرات.

**سؤال: إذا صح ذلك، فإنه لا يُتوقع أن تكون الحكومة البريطانية قد وافقت، أو أنها ستوافق على مثل هذا الإجراء!**

**الرئيس:** إن هذه العملية جزء من المحاولات التى تبذل لتكوين جبهة ضد القوى الثورية العربية.

إن الاتفاق مع الملك فيصل يستخدم فى التأثير على الجنوب العربى بعد الاستقلال، والسعودية هى أداة هذا التأثير.

وأنا أعتقد أن انسحاب بريطانيا من عدن والجنوب العربى ليس إلا شكلاً، وأن الاستقلال فى عام ١٩٦٨ سوف يكون استقلالاً صوريًا؛ لأن السلطة سوف تنتقل إلى الحكام التقليديين لا إلى الوطنيين.

وأرى أن القوات البريطانية سوف تخرج قبل عام ١٩٦٨، وأن بريطانيا سوف تستمر فى ممارسة نفوذها السياسى هناك.

إنه ليس هناك غير طريق واحد للتقليل من الشك فى نوايا بريطانيا؛ وهو الدعوة إلى مؤتمر يشترك فيه الوطنيون، وسوف تتحسن العلاقات إذا احترمت بريطانيا قرارات الأمم المتحدة.

**سؤال: هل هناك وسيلة لإقرار الأمن فى عدن، ونقل السلطة فى هدوء إلى أبناء المنطقة؟**

**الرئيس:** أعتقد أن الطريق الوحيد أمام بريطانيا هو أن تتحدث مع الوطنيين.. لا أستطيع أن أتكلم باسم الوطنيين، ولكنى أعتقد أن أهم شىء الآن هو إجراء محادثات مباشرة بين الوطنيين والحكومة البريطانية، لست أعرف بالضبط ما هو رأى الوطنيين، ولكن هذا هو ما أؤمن به شخصياً للخلاص من هذه الحلقة المفرغة.

وإننى أتساءل: ما الذى يحدث عام ١٩٦٨ إذا استمرت الحكومة البريطانية فى الحديث مع السلاطين، وحكومة الجنوب العربى، والزعماء الذين كانوا فى المنفى، ثم سمح لهم بالعودة إلى عدن لمقاومة الوطنيين؟

إن الذى سيحدث هو أن بريطانيا ستنسحب، ثم يحدث الصدام وتستمر عمليات الإرهاب.

اتصلوا بالسلاطين والإقطاعيين، العناصر الرجعية التى تستخدم - أو تحاول أن تستخدم - العناصر القديمة ضد الجبهة الوطنية، لست أعتقد أن هذا الطريق سيؤدى إلى نتيجة ناجحة، إنهم يلعبون لعبة خطرة؛ لأن ذلك معناه أن الحرب الأهلية سوف تستمر بعد عام ١٩٦٨ فى الجنوب العربى، وبالطبع نحن لا نريد شيئاً من ذلك.. إننا نتفق فى هذا تماماً مع الوطنيين لتجنب الانهيار فى عدن.

**سؤال: هل الجمهورية العربية تعتبر أن ذلك يمكن أن يكون تسوية نهائية، إذا وافقت إسرائيل على عودة اللاجئين؟**

**الرئيس:** إنها مسألة صعبة، وإن إسرائيل رفضت حتى الآن أن تقبل لاجئًا واحدًا.

١٩٦٦/٧/٢٢

## خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

## فى الاحتفال بالعيد الرابع عشر للثورة من ميدان الجمهورية

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

أحييكم فى هذه المناسبة.. مناسبة العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو العظيمة، وكل سنة وأنتم طيبين ومنتصرين. واسمحوا لى أن أحيى باسمكم الوفود الشقيقة التى تشاركنا فى هذا الاحتفال، وأن أشكر باسمكم الأخ الدكتور عبد الرحمن البزاز على كلمته إليكم، وأطلب منه أن ينقل باسمكم التحية إلى العراق الشقيق ورئيسه الرئيس عبد الرحمن عارف. واسمحوا لى أيضًا أن أشكر باسمكم الأخ شريف بلقاسم على الكلمات التى وجهها إليكم وإلى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، وأطلب منه أن يحمل إلى شعب الجزائر الشقيق تحياتنا وإلى مجلس الثورة الجزائرى وإلى الأخ الرئيس هوارى بومدين.

**أيها الإخوة المواطنون:**

هذا العيد الرابع عشر لثورة ٢٣ يوليو العظيمة له معنى خاص، وله دور متميز؛ ذلك لأنه يتوافق مع العيد العاشر لتأميم قناة السويس فى يوليو سنة ١٩٥٦.

وفى الوقت الذى نلتقى فيه هنا لاحتفالنا السنوى بأعز أيام كفاحنا الشعبى، فإن صحافة العالم، وإذاعات العالم، والكثيرين من ساسة العالم يبدون أوسع

الاهتمام بما استطعنا أن نحققه فى يوم حاسم من تاريخ أمتنا العربية سبق قبل أربعة عشرة سنة، ومعركة حاسمة فى تاريخ الثورة الوطنية والقومية سبقت قبل عشر سنوات، وكلاهما اليوم - يوم الثورة والمعركة - مازالت لهما أكبر الآثار وأهم النتائج فى وطننا المصرى وفى وطننا العربى، ووراء حدودهما إلى آفاق بعيدة.

فى الفترة الأخيرة قابلت كثيرين سعوا إلى القاهرة يسألون ويبحثون، ماذا كان لليوم الحاسم وللمعركة الفاصلة من آثار ونتائج؟ كانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحقق ما تمنيناه وأردناه وأخلصنا فى النضال من أجله؟ أو تحقق ما ادعاه الذين واجهوا شعبنا بالكراهية والعداء؟ كانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحطمت الثورة المصرية التى أعلن "إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا - أنها تمثل الخطر الداهم على مصالح الاستعمار البريطانى؟ لم تتحطم الثورة المصرية، وهى أقوى وما تزال والحمد لله خطرًا داهمًا على كل نوع من أنواع الاستعمار.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تم تدمير الجيش المصرى كما كان قصد "إيدن" وشركاؤه فى العدوان الثلاثى، على أساس أن هذا الجيش، وأى قوة عسكرية وطنية فى مصر خطر على المصالح الاستعمارية؟ لم يتحطم هذا الجيش، وهو أقوى، وهو درع للقومية العربية كلها. ولقد كان مجرد ذهابه إلى اليمن نهاية لوجود الإمبراطورية البريطانية فى الجنوب العربى، وتحرير عدن نقطة الارتكاز فى خط المواصلات الإمبراطورى إلى الشرق.

وكانوا يسألون ويبحثون، هل تحولت قناة السويس تحت الإدارة المصرية إلى حفرة تملؤها الرمال، كما قال "إيدن" بنفسه وكما تنبأ؟ إن قناة السويس فى أحسن أحوالها بشهادة الدنيا كلها؛ إدارة أحسن من أى وقت، توسع أكثر من أى وقت، دخل أكثر من أى وقت، وهو دخل لشعب قناة السويس، وليس كما كان قبل ذلك للمغامرين وللدخلاء.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تبدد حلم المصريين فى بناء السد العالى لأنه أكبر من قدرتهم، ولأن تكاليفه سوف تكون عبئاً لا يستطيعون تحمله، كما ذكر "إيدن" فى كراهيته العمياء؟ السد العالى تمت مرحلته الأولى وتوشك مرحلته الثانية أن تتم، وقد بدأ فى حجز المياه فعلاً منذ سنتين وسيبدأ فى توليد الكهرباء بعد سنة. وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل تحولت مصر بالتعامل مع الاتحاد السوفيتى إلى مستعمرة سوفيتية كما كان "إيدن" يهذى وهو يتحدث كذبًا أمام مجلس العموم البريطانى فى نفس أيام المعركة عن كيف التقطوا إشارات باللغة الروسية بين قادة الدبابات فى سيناء، وعن مليونى بطانية وملاية معدة للجيش الروسى حين يجئ متخذاً من مصر قاعدة لغزو الشرق الأوسط كله.

**أيها الإخوة:**

مصر الآن أكثر حرية من بريطانيا نفسها.. بريطانيا تحولت إلى مستعمرة أمريكية إلى درجة لا تسمح لها حتى بمجرد إبداء الرأى فى أى قضية دولية قبل اختيار الألفاظ، وقبل الاستئذان من واشنطن.

وكانوا يسألون ويبحثون؛ هل سقط عبد الناصر نتيجة لتصميم "إيدن" ولقوله وقت العدوان: "إننا لا نكن عداء للشعب المصرى، ولكن عدونا هو عبد الناصر، وسوف نخلعه من مكانه ثم نترك الشعب المصرى لحاله بعدها"؟ لم يحدث ذلك؛ لأنه قد فات الوقت الذى كان يمكن فيه لأية قوة أجنبية أن تتحكم فى سياسة مصر. إن الشعب المصرى وحده هو الآن يملك أن يختار قيادته؛ يملك أن يرفعها ويملك إسقاطها.

إن الذين واجهوا شعب مصر بالعداء والكراهية، بالعدوان وبالحرب، وتمنوا تحطيم ثورته وتدمير جيشه وخراب مرافقه، وهدم آماله وتضييع حريته، والتدخل فى شئونه هم الذين دارت عليهم الدائرة ولحقت بهم الهزيمة.

وأما الشعب المصرى فقد حقق نصرًا كاملاً شريفًا مجيدًا وفاصلاً فى تاريخ الحرية كله. ولم يقف الشعب المصرى عند نصر سنة ١٩٥٦؛ وإنما تابع الخطى

بعده تأكيدًا وتدعيمًا فى كل المجالات؛ فى الإنتاج، فى التحول الاشتراكى، فى الخدمات. فى سنة ٥٦ بعد الانسحاب البريطانى استطعنا أن نؤمم كل المصالح البريطانية والفرنسية الموجودة فى مصر؛ وبذلك خلقنا القطاع العام، وبذلك قُمْنا فعلاً بعملية ضخمة من أجل التحرير الاقتصادى، من أجل إقامة اقتصاد وطنى، ومن أجل إقامة تحويل اشتراكى.

يمكن لُولاَ العدوان كنا وجدنا بعض الصعوبات فى هذا، ولكن هم اعتدوا علينا علشان ياخدوا قناة السويس ويخضعونا، ولكنا استفدنا أيضًا من العدوان. وبعد كده أممنا المصالح البلجيكية، ثم بعد كده أممنا كل المصالح الأجنبية، وخلقنا فعلاً الاقتصاد الوطنى، ولا يمكن لبلد أن يشعر باستقلاله أو بحريته إلا إذا كان هناك استقلال اقتصادى بجانب التحرر السياسى.

فى ميدان الإنتاج استطعنا بعد العدوان إن احنا ننفذ الخطة الخمسية الأولى، وقبل تنفيذ الخطة الخمسية الأولى استطعنا إن احنا نبنى، عملنا خطة صناعية، وصرفنا فى هذه المرحلة من أجل التصنيع ما يقرب من ١٠٠٠ مليون جنيه. بالنسبة للزراعة؛ صلحنا فى الخطة الخمسية الأولى نص مليون فدان علشان نتجه إلى استصلاح باقى الأراضى لاستقبال مياه السد العالى.

إذًا الشعب المصرى لم يقف عند نصر سنة ٥٦، ولكن كان النصر حافز ودافع له لأن يبنى بلده لأن الاستقلال هو وسيلة لأن نبنى بلدنا.. احنا نتخلص من الاستعمار ونجابه العدوان ونضحى بالأرواح والدماء علشان نبنى بلدنا ونخلق المجتمع الحر.. المجتمع المستقل، وبعد هذا نخلق الاقتصاد المستقل، وبعد هذا نخلق مجتمع الرفاهية. سرنا فى بناء الخدمات، المدارس، المستشفيات، المجمعات الصحية، يمكن سرنا بطريقة أكثر من اللازم.. سرنا فى هذا ولم نتردد.

إذًا أيضاً حققنا انتصارات كبيرة.

بعد انتصار سنة ٥٦ كان لنا هدف.. هدف كبير أن نبنى مجتمع جديد متخلص من آثار الاستغلال؛ استغلال الإقطاع واستغلال رأس المال.. نبنى مجتمع جديد يشعر أبناؤه فيه بالمساواة.. نبنى مجتمع جديد نذيب فيه الفوارق بين الطبقات، نقضى على المجتمعات القديمة التى قامت بين ربوع بلدنا، المجتمع القديم اللى قام على الاحتكار، واللى قام على الإقطاع، واللى قام على الاستغلال. وسرنا فى هذا الطريق، وقطعنا مِشْوار كبير من أجل بناء المجتمع الجديد. الاشتراكية؛ الاشتراكية هى الكفاية والعدل.. الاشتراكية هى الكفاية والعدل؛ معنى هذا أن نذيب الفوارق بين الطبقات، معنى هذا أن نبنى حتى نرفع مستوى الجميع. الاشتراكية مش معناها الفقر والتقشف، قد يكون التقشف مرحلة من المراحل، ولكن الاشتراكية معناها الرفاهية للجميع، والرأسمالية معناها الرفاهية لعدد من الناس، للرأسماليين.

الإقطاع معناه الرفاهية لعدد من الناس اللى هم الإقطاعيين، أما الباقى؛ الفلاحين والعمال يحرموا، ويؤخذ ناتج عملهم ليدخل جيوب الإقطاعيين والرأسماليين. الاشتراكية بعد القضاء على الإقطاع والقضاء على رأس المال المستغل، تسير فى طريق الكفاية والعدل؛ لتبنى وتبنى باستمرار حتى يتحقق مستوى رفيع من المعيشة لكل الناس.

إذًا ونحن نسير فى هذا الطريق؛ طريق بناء المجتمع الجديد نحتاج إلى جهد كبير ونحتاج إلى عمل؛ لأن لن نستطيع أن نرفع مستوى المعيشة الناس كلها إلا إذا زودنا الإنتاج؛ ودا السبب اللى من أجله بنقول إن احنا لازم نعمل ونعمل باستمرار لزيادة الإنتاج؛ معنى زيادة الإنتاج إن احنا فعلاً بنرفع مستوى المعيشة، بنذيب الفوارق بين الطبقات، ولكن هل النهارده مستوى المعيشة فى البلد مستوى واحد؟

لأ.. مستوى المعيشة فى البلد مش مستوى واحد.. لسه فيه ناس بتقاسى من آثار الماضى. وأنا لا أستطيع أن أقول إن احنا فى الكام سنة اللى فاتوا دول – واحنا قعدنا لغاية سنة ٥٦ كان عندنا إنجليز وكنا بنكافح الاستعمار – ماقدرش

أقول إن فى الكام سنة اللى فاتوا دول حققنا كل شىء، حنحتاج إلى عشرات من السنين حتى نقضى على البؤس الموجود فى عمال التراحيل والبؤس الموجود فى بعض الأنحاء، ولن تستطيع الاشتراكية فى يوم وليلة أن تقضى على هذا البؤس.. لن تستطيع الاشتراكية فى يوم وليلة أن تقضى على الظلم الاجتماعى اللى قاسينا منه آلاف السنين.. لن تستطيع الاشتراكية أن تغير وجه الدنيا بجرة قلم، ولكن نستطيع نحن - احنا الاشتراكيين اللى نعمل على بناء الاشتراكية - نستطيع بالعمل أن نخلق المجتمع الجديد فعلاً بإن احنا نزيل البؤس بالتدريج. النهارده أعتقد إن احنا استطعنا أن نزيل البؤس بالنسبة لقطاع كبير من الناس، ولكن لازال أمامنا كفاح طويل، لازال أمامنا كفاح عنيف خصوصاً فى الأجواء التى تحيط بنا من كل مجال.

لم ننتصر فى قناة السويس بس، ولكن فى الإنتاج والخدمات والتحويل الاشتراكى، ولكنا انتصرنا فى تحقيق الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، كما نص عليها الميثاق اللى صدر سنة ٦٢. والميثاق نص على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، وقال الميثاق: إنه لا يمكن أن تقوم حرية سياسية بدون قيام حرية اجتماعية؛ لأن عدم قيام الحرية الاجتماعية معناه أن الشعب سيخضع لسيطرة رأس المال المستغل، ويخضع لسيطرة الإقطاع، ويخضع لتحالف طبقة الإقطاع ورأس المال. وقررنا أن ٥٠% من المنظمات الشعبية ومن مجلس الأمة تمثل العمال والفلاحين، كان هدفنا فى هذا أيضًا أن نبنى مجتمع جديد، مجتمع ينتهى فيه التخلف والاستغلال والسيطرة لكى يبدأ عهد الكفاية والعدل وتكافؤ الفرص.

فى السنوات العشر منذ السويس وتأكيدًا وتدعيمًا لانتصار عظيم كامل شريف مجيد فاصل، حقق الشعب المصرى تحولاً ليس له مثيل فى بلدان العالم النامى كله. ليس هناك بلد وضع فى الصناعة مثلاً ١٠٠٠ مليون جنيه فى عشر سنوات، ومافيش بلد تحمل بمسئولية مشروع كمشروع السد العالى لتطوير الزراعة والكهرباء.

مافيش بلد حدث فيه التحول الاجتماعى اللى شهدته مصر، وانتقلت الثروة فيه من احتكار نصف فى المية من سكانه على حساب حرمان ٩٩,٥% من شعبه لكى تتحقق سيطرة كل الشعب على مقدرات الثروة، ويحدث هذا بأقل قدر من العنف، وبغير قطرة من دم على الإطلاق. مافيش هناك بلد تأكدت فيه لقوى الشعب العاملة كل أنواع التأمين المتاحة اجتماعيًا لكفالة حياة حرة كريمة، المتاحة سياسياً لضمان وضع سلطاتها دائماً فى قيادة العمل الوطنى، كل التأمينات الاجتماعية الموجودة لغاية التأمين ضد البطالة حققناه.

ولا ندعى - أيها الإخوة - بهذا الكلام أن غيرنا من بلاد العالم النامى لم يتحرك، بالعكس احنا نرى تجارب باسلة تقوم بها شعوب حية، ولكننا نثق أنه حين تعد التجارب المرموقة فى هذا العصر - وتعد بإنصاف وتجرد - فإن التجربة المصرية تبقى أبرز النماذج وخير الأمثلة.

طبعًا أنا أما باتكلم معاكم باستمرار باتكلم على الماضى.. على اللى عملناه، وفى كلامى على الماضى لى هدف؛ الحقيقة احنا بنعمل عمل أكبر من قدرتنا، بنعمل على أن ننتقل من دولة متخلفة إلى دولة متقدمة.. بنعمل على نقل الدخل القومى من دخل محدود إلى دخل كبير، وزى ما قلنا بنضاعفه كل عشر سنوات؛ الدخل كان فى أول الثورة ٨٠٠ مليون، النهارده الدخل القومى ١٨٠٠ مليون.

نعمل على زيادة الإنتاج؛ الإنتاج فى أول الثورة كان ١٨٠٠ مليون، فى أول السنة دى وصل ٣٥٠٠ مليون، والأرقام دى قلتها لكم مرات عديدة قبل كده. بالنسبة للأجور وبالنسبة للتشغيل.. للعمالة، وبالنسبة للميزانية، أول ميزانية اشتغلنا فيها بعد الثورة كانت ١٩٤ مليون جنيه - مش ٢٠٠ - فى سنة ٥٣، الميزانية الأخيرة ١٢٠٠ مليون جنيه.

معنى دا إيه؟ معنى دا إن فعلاً مجالات العمل فى البلد كبيرة. وأنا بدى أقول لكم بقى حاجة؛ احنا بنعمل أكتر من طاقتنا.. بنعمل أكثر من طاقتنا،

وبنصرف أكتر من طاقتنا، يعنى دخلنا أما بيكون ٦٠٠ مليون جنيه من الضرائب بنصرف ١٢٠٠ مليون جنيه.

بعدين بالنسبة للاستيراد من الخارج؛ بنستورد أيضًا أكتر من طاقتنا، والسبب فى هذا إن احنا مستعجلين. وبعدين بالنسبة للعمل فى الزراعة، بالنسبة للعمل فى الصناعة، بالنسبة للعمل فى الخدمات، بالنسبة للعمل فى النقل، بالنسبة للعمل فى كل المجالات انتقلت الدولة من دولة عبارة عن مجموعة من الإداريين والكتبة، إلى دولة تمارس فعلاً إدارة هذه المشاريع.

فيه حاجه بدى أقولها بقى بالنسبة لهذا الموضوع؛ واحنا ماشيين فى هذا الطريق ماكُنْتِشْ متصور أبداً ان احنا فى سكتنا حنبلغ الكمال مية المية.. أبداً، زى ما فيه الإيجابى فيه السلبى، زى ما حنبنى مصانع زى ما حنغلط فى بعض الأمور، زى ما فيه ناس كويسين حيكون فيه ناس وحشين، زى ما فيه ناس حسنة التصرف حيكون فيه ناس تصرفهم سيئ.

طيب، هل احنا مش عايزين الكمال؟ لأ عايزين الكمال، ولكن لا يمكن فى هذه المرحلة اللى احنا بنشتغل فيها أكثر من قدرتنا إن احنا نوصل إلى الكمال فى كل شىء. بتيجى لنا مشاكل.. عندنا مشاكل موجودة؛ مشاكل فى المستشفيات، توسعنا احنا يمكن فى بناء المستشفيات، والجمعة دى سامع أنا شكوى ان بعض المستشفيات مافيهاش أدوية. الناحية الإيجابية إن احنا بنينا المستشفيات، الناحية السلبية إن بعض المستشفيات مافيهاش أدوية.

ولكن النواحى السلبية اللى بهذا الشكل نستطيع أن نتغلب عليها.. نستطيع، ولكن - نظراً لكبر المسئولية وكبر العمل اللى احنا بنقوم به، زى ما باقول لكم عمل أكبر مننا - نظراً لهذا لازم ننتظر الإيجابى والسلبى، ومش معنى هذا إن احنا ما نعالجش السلبى، ولكن يجب أن نعالج السلبى.

فيه مشكلة مواصلات فى القاهرة.. أنا عارف إن فيه مشكلة مواصلات فى القاهرة، باشوف الناس موجودة على المحطات نتيجة النمو والتوسع فى العمالة،

والقاهرة زادت عن ٤ مليون، وانتم زدتم عن ٣٠ مليون. طيب اللى كان مابيركبش أتوبيس بيركب، بيقولوا هل ما زودناش الأتوبيسات؟ زودنا الأتوبيسات، وبعدين الكلام الأخير إن مهما جبنا أتوبيسات مافيش فايدة، الحل الوحيد إن احنا نعمل مترو تحت الأرض. اتكلمنا مع الاتحاد السوفيتى علشان نعمل مترو تحت الأرض، وهم وافقوا على أنهم يعملوا مترو تحت الأرض، بهذا بنحل المشكلة. لكن الحل الوحيد النهارده العملى لأزمة المواصلات إن أنا أزود التذاكر.. الحل الوحيد، لما حتزود التذاكر اللى بيركب له محطتين تلاتة فيستسهل إنه يدفع قرش يستخسر يدفع قرشين فى المحطتين التلاتة؛ وبهذا الناس بتمشى شوية جنب الأتوبيسات.. هو دا الحل العملى أن نرفع ثمن التذاكر، أنا باتكلم على تذاكر الأتوبيس مش على الرز، تذاكر الأتوبيس مش حتباع فى السوق السودا.. حد يطلع يشترى شوية تذاكر الليلة من السوق السودا، ولكن احنا رأينا إن ما نرفعش ثمن التذاكر بالعكس، وقلنا بنجيب أتوبيسات جديدة، وبنعمل مترو، وبنحسن فى المرور والطرق.

قصدى برضه من هذا المثل إن كل شىء فيه سلبى وفيه إيجابى. فيه أزمة مساكن موجودة، مطلوب منى أنا النهارده أبنى مساكن، قدرتى على بناء المساكن محدودة؛ لأنه موضوع اقتصادى.. موضوع مبنى على الأسمنت وعلى الحديد الموجود عندى، وأنا ماقدرش أستورد أسمنت وحديد من بره - ولو إن احنا السنة اللى فاتت استوردنا حديد من بره - لأنى ماعنديش عملة صعبة أدفعها ولا نقد أجنبى أدفعه أجيب أسمنت وحديد. دى المشكلة الموجودة؛ إذاً المشكلة بنحاول نحلها بقدر الإمكان. وامبارح فى إنجلترا قالوا إنهم وقفوا حتى مشاريع الإسكان، رغم إنها يعنى دولة كبيرة، ولكن اقتصادياً وقفوا عمليات البناء علشان يمنعوا التضخم.

فيه الإيجابى؛ فيه السد العالى، فيه قنال السويس، فيه التصنيع، فيه العمالة، فيه التأمينات الاجتماعية، فيه حاجات إيجابية لا أول لها ولا أخر، وفيه المساكن الشعبية، وفيه إصلاح الأراضى، وفيه تحويل الحياض إلى رى دائم؛ فيه حاجات

إيجابية كتيرة جدًا، ولكن أيضًا فيه حاجات سلبية كل واحد فينا يعمل على إن احنا نصلح السلبى.

وبعدين فى البلاد اللى بره وضعهم بيختلف، البلاد اللى بَنتْ نفسها؛ أمْسِكْ أوروبا.. لما بنت نفسها من القرن الرابع عشر أو الخامس عشر بتلاقى إن عملوا وتعبوا وبنوا نفسهم. نمسك أمريكا أما بنت نفسها.. أمريكا من ١٥٠ سنة أو من ١٠٠ سنة وأمريكا النهارده، مين اللى عمل هذا الكلام؟ هم اللى بيبنوا بلدهم، وهم اللى بيشتغلوا وبيتعبوا. وأعتقد إن اللى قَروا التاريخ الأمريكى واللى قروا ازاى قامت أمريكا يقدروا يعرفوا إن أمريكا بتاعة النهارده مش هى أمريكا اللى كانت من ١٠٠ سنة. ولهذا لو واحد بييجى النهارده يقارن بينا وبين أمريكا باقول له والله إنك فى هذا غلطان، أو بينا وبين إنجلترا أو بينا وبين فرنسا، احنا بنبتدى من نقطة الابتداء اللى ابتدوا منها الأمريكان من ١٠٠ سنة؛ لأن علشان نعمل مجتمع صناعى، وعلشان نعمل مجتمع يشعر فيه الناس كلهم بالحرية، ويشعر الناس كلهم بالرفاهية عايزين عمل مستمر.

باتكلم عن اللى عملناه.. باستمرار بتلاقونى فى كل مرة بآجى هنا باقول عملنا وعملنا وعملنا؛ لأن طبعاً باستمرار اللى بيتكلم بيشوف الغلط، وأنا حتى يمكن التقارير اللى بتجيلى عن المشاكل أكثر مما بتجيلى تقارير عن النجاح، الأخبار السيئة باستمرار بتوصلنى والأخبار الكويسة ماحدش بيبلغنى هذه الأخبار الكويسة. وأنا عارف إن يعنى كل واحد حريص على إنه يشوف الحاجة الوحشة فين ويلفت النظر إليها، وبعد كده احنا بنصلح وكل واحد فى مجاله بيصلح.

الحقيقة دا السبب اللى خلانى أقول عملنا كذا وعملنا كذا، وسوينا كذا وسوينا كذا، ولكن برضه أنا عارف إن فيه أزمة مواصلات، أنا عارف إن فيه أزمة مساكن، أنا عارف إن المستشفيات فيها مشاكل، أنا عارف إن القصر العينى مَاتْحَلِّتْش مشاكله، حاجات كثيرة بهذا الشكل الواحد عارفها.

عارف إن فى بنك التسليف مثلاً.. ناس بتشتكى مثلاً من بنك التسليف إنه بيدى ناس ومابيديش ناس، وحاجات بهذا الشكل. ولكن بدّى أقول إن فيه العمل الكبير اللى احنا بنعمله، اللى هو أكبر من طاقتنا.. فيه السلبى وفيه الإيجابى، وبنبص للإيجابى ونصلح السلبى، ولازم نفتكر باستمرار إن احنا بنعمل عمل أكبر من قدرتنا، وبنبنى بنا أكبر من طاقتنا، وإن الحقيقة لازم نمشى فى هذا الطريق وإلا بعدين نتعب كتير جداً. وإذا كنا وصلنا فى زيادة السكان إلى أكبر نسبة فى العالم - الباكستان أكبر نسبة واحنا نمرة ٢ - والزيادة ٢,٧، والإحصاء الأخير قال إن مصر زاد تعددها عن ٣٠ مليون، ومعنى هذا إن احنا كل سنة حنزيد مليون. طب حنوكل المليون دول منين إذا لم نعمل؟ يعنى لازم نعتمد على نفسنا.

إذاً لازم نبص للمستقبل بآماله الكبيرة، وآمال المستقبل الكبيرة لازم نجد معاها مشاكل كبيرة. والمستقبل بآماله ومشاكله الكبار أمامنا، والآمال تسير مع المشاكل دائماً جنباً إلى جنب، كل ما نلاقى مشكلة عندنا أمال وبنحلها، كل ما نحقق آمالنا بنلاقى مشكلة وبنحلها.

ومافيش أمل بيتحقق بالتمنى، الأمل يتحقق بالعمل.. بنبص للى فات، ونستخلص منه الدروس، ونحولها إلى خبرة؛ علشان نخدم المستقبل ونساعد المستقبل.

قيام الثورة فى يوليو سنة ٥٢ وكذلك تأميم قناة السويس.. يوم الثورة الحاسم والمعركة الفاصلة معركة السويس لهم دلالات كبيرة بتنفعنا فى كل ما نعقد عليه العزم. فى يوم الثورة وفى المعركة الفاصلة فى السويس بيتضح لنا شىء: مافيش حاجة نخاف منها أبدًا.. مانخافش، والثقة بالنفس والاستعداد للفداء واقتحام العقبات، يتضح لنا من هذا الدرس إن مافيش لهم بديل فى أى نضال يصمم على بلوغ أهدافه.

النقطة التانية اللى نستخلصها من الثورة والمعركة إن وضوح الهدف هو الجزء الأكبر والأهم من طريق النصر. يوم الثورة كان فيه المبادئ الستة المعروفة، وفى معركة السويس كان فيه وضوح للهدف، وهو أن قناة السويس لمصر ومصر لشعبها. يوم الثورة وفى معركة السويس اتضح لنا أن الجماهير وحدها هى القادرة على الوفاء وعلى التحقيق؛ بدون الجماهير.. بدون التأييد الشعبى يوم ٢٣ يوليو ماكانش يبقى ثورة، ولكنه كان يكون انقلاب على السلطة. لكن كون الثورة فى ٢٣ يوليو كانت تعبر عن آمال وأمانى الجماهير، طبعاً دفع الجماهير إلى أن تؤيدها لتسقط الملكية التى كانت تمثل تحالف الإقطاع ورأس المال. وبهذا سارت الثورة وحققت الكثير من أجل الشعب العامل، والنهارده نحتفل بالعيد الرابع عشر لها ونستقبل العام الـ ١٥، النهارده بنبنى فى كل مكان. إن جماهير الشعب العامل صاحب المصلحة الحقيقية فى الثورة تؤيد هذه الثورة، بدون تأييد الجماهير ووضوح الهدف لها كان تأميم قنال السويس يتحول إلى مغامرة لا أمل فيها.

وزى ما قلت لكم يوم الغارات ما بدأت على القاهرة أنا قلقت – كان بالليل الساعة ٧ – وخفت لتتأثر الروح المعنوية للشعب بهذه الغارات، وكنت عارف إن الإنجليز – و"إيدن" بالذات – كان هدفه الأساسى أن يزعزع روح الشعب المعنوية. ولكن ركبت العربية ونزلت طلعت فى وسط الضلمة، كانت الأنوار مَطْفية بالليل، وكانت الناس بتنادى بالمقاومة والنضال والحرب.

وفى يوم مَارُحْتِ الأزهر – يوم ٢ نوفمبر، وكانت أيضًا الغارات على القاهرة – كانت الناس على طول الطريق تقول: حنحارب.. الشعب العامل، الشعب اللى عارف إن الثورة دى بتاعته وقامت علشان تصفى الفوارق بين الطبقات، وقامت علشان تقضى على الاستغلال، وتقضى على الاستعمار، وتقضى على الاحتلال، وقامت علشان ترد له حقوقه. بهذا فعلاً استطعنا إن احنا ننتصر فى معركة السويس. واحنا كنا مجَهِّزين المقاومة إذا كانوا دخلوا من بورسعيد لأن طبعًا قوة بريطانيا وقوة فرنسا قوة كبيرة لا نستطيع إن احنا نقول

إن احنا حنقف قُصادْهُم جيش لجيش، لكن بحرب التحرير والحرب الشاملة كنا نستطيع إن احنا نقف. لو لم تقف الجماهير أو لو تخاذلت ماكانش اللى حصل حصل بالنسبة للثورة، ولا بالنسبة للتأميم، ولا بالنسبة لاندحار العدوان وخطط العدوان واندحار مدبرى العدوان.

طبعاً من اللى فات دا كله بيتضح إن النصر مش كلام ومش حماسة، وإنما النصر عمل.. عمل شاق، عمل علمى، تضحية ونضال وفداء واستشهاد، ماننتصرش لما كل واحد يقعد فى مكتبه ويتكلم أى كلام، أى واحد ممكن يقعد فى مكتبه ويصور نفسه على أنه قادر على إصلاح الكون، وإنه يقول لأى حاجة اتعملى تتعمل، ويقول أنا مش عاجبنى دا ومش عاجبنى دا.

الممارسة هى السبيل الوحيد، والممارسة عايزة عمل شاق وتضحية، ماكناش حنقدر أبدًا ندحر العدوان فى سنة ٥٦ بالكلام، لكن استطعنا بالنضال والتضحية والفداء إن احنا ندحر العدوان. ماقلناش الكفاية والعدل وأممنا بس، ولكن أممنا وبنينا مصانع.. ماقلناش نطبق قانون الإصلاح الزراعى بس - اللى هو قانون تحديد الملكية - ولكن كان لازم بعد كده نصلح الأرض البور، ونقيم السد العالى ونصلح أرض جديدة، ونستخدم كل نقطة ميه بتروح البحر. النصر عمل.. عمل شاق.. عمل علمى، النجاح نضال وتضحية وفداء، مش واحد بس اللى يناضل، لازم جماهير الشعب العامل كلها تناضل. قانون الإصلاح الزراعى اللى صدر فى أول الثورة، كان إشارة مدروسة إلى كل ما هو قادم من تحولات سياسية واجتماعية فى مصر، اللى اطلع على هذا القانون فى الأول بيبين إيه الاتجاه، اتجاه نحو العدالة الاجتماعية، نحو الاشتراكية، نحو إذابة الفوارق بين الطبقات.

نجاح الإدارة المصرية فى قناة السويس كان هو الرد الحاسم على التحدى، وهو التأكيد بأن الشعب المصرى بطلبه ملكية القناة - وهذه الملكية حق للشعب المصرى - قادر فى نفس الوقت على حسن إدارتها، وهى واجب عليه. طبعاً عارفين سحب الفنيين وسحب المرشدين، ورغم هذا استطعنا إن احنا ندير

القناة.. الشعب المصرى استطاع؛ لأن اللى راحوا - محمود يونس والناس اللى راحوا معاه - ناس منكم.. أولادكم.. أخوتكم، الشعب المصرى استطاع هو إنه يحقق الإدارة السليمة.

٢٣ يوليو كانت ليلة الاستيلاء على السلطة فى الجيش، ونقل سلطة الدولة بالتالى إلى سيطرة قوى الثورة. وفى ٢٦ يوليو وجهت سلطة الجيش والدولة معًا ضد قمة النظام الحاكم فخرج الملك، وبعدها بشهور سقطت أسرة محمد على كلها، وتتابعت مراحل الكفاح.

بعد تأميم قناة السويس لم نقفل باب التفاوض، كنا على استعداد للتفاهم، ولم نكن على استعداد للتفريط حتى فرض علينا القتال وقاتلنا. طبعاً كلنا نعرف ازاى جات بعثة "منزيس" هنا وطلبوا تدويل القنال وإنهم ياخدوها، وهددونا ورفضنا التهديد، و"منزيس" ابتدى يتكلم فى الجلسة كلام يبان إن فيه روح التهديد.

وأنا كنت قاعد على المكتب، وكانوا خمسة من لجنة "منزيس" قاعدين حوالين المكتب، وكان "منزيس" اللى بيتكلم، وقالوا إنهم جايين بيبلغونا نتائج مؤتمر لندن، وقابلتهم طبعاً بكل ترحيب، وبدأ الكلام وقرار التدويل، وأنا رفضت قرار التدويل. وبعدين بدأ "منزيس" يهدد بطريقة يمكن غير مباشرة وقال: انت تعرف معنى هذا الكلام إيه، ودا معناه إن ستقابلوا ظروف صعبة، وحيحصل مشاكل، ولن تستطيعوا أن تواجهوا هذا الكلام. ولكن كان بِيبَان من حركاته ومن وِشّه ومن عينيه إنه بيهددنا لحساب بريطانيا، وأنا قفلت الورق اللى قدامى وقلت له: أنا مش مستعد أتكلم معاك، واحنا مابنقبلش التهديد، إذا كنتم عايزين تِتْفاهْمُوا تتفاهموا، وإذا كنتم عايزين تهددوا أنا مَابَتْكَلِّمْش والجلسة نعتبرها انتهت. اتعدل "منزيس"، واعتذروا الناس التانيين وقالوا إن هو لا يقصد شىء من هذا القبيل.

باقول دا ليه؟ احنا مستعدين للتفاهم مع كل الدول، وأثبتنا فى قنال السويس بعد التأميم إن احنا مستعدين للتفاهم، ورحنا الأمم المتحدة، وبعتنا مراقب لمؤتمر لندن، وكنا مستعدين نتفاهم، ولكن هم ماكانوش عايزين يتفاهموا.

احنا قلنا إن احنا مستعدين أن نتفاهم، ولكنا غير مستعدين إطلاقاً أن نفرط فى أى حق من حقوقنا. وعلى هذا الأساس فُرِضَ علينا القتال، وانتصرنا بعون الله، وحفظنا حقوقنا. قدمنا علشان ننتصر إيه؟ فيه ناس مننا ماتت.. فيه ناس ضحت بأرواحها. معنى هذا إن احنا علشان ننتصر ناضلنا وقاتلنا ومات البعض منا.. استشهد البعض منا، ولكن دا معناه إن احنا نستطيع أن نواجه التحدى، وإن احنا مانخافش أبداً ونستطيع أن نواجه أى تحدى فى هذا العالم، مستعدين أن نتفاهم ولسنا على استعداد لأن نفرط.

طبعاً يوم ٢٣ يوليو ووقت العدوان فى معركة التأميم الحوادث ماكانتش تحت قيادة مجموعة من الناس اللى أنا أعرفهم بس.. أبداً، ناس لا عدد لهم فى كل مكان، معظمهم أنا معرفهمش لكن بلدهم، هى بلدى أنا لوحدى؟ ماهى بلدهم وشرفهم، هو شرفى أنا لوحدى؟ شرفهم، واجبهم ناحية إيجابية ظهرت: كل الناس طلعت تدافع، ناس طلعت فى بورسعيد وقاتلت وماتت، وناس اطوعوا فى الحرس الوطنى، وناس لاقوا العذاب وتحدوا الإنجليز فى بورسعيد.

دى قيادات.. طلعت قيادات فى بورسعيد أثناء احتلال الإنجليز لهم، وكانوا بيعملوا مجلات ومنشورات، وكانوا بيهاجموا الإنجليز وبيكتبوا على الحيط. هل احنا اللى عملنا لهم القيادات دى؟ لأ، ناس ما نعرفهمش، ناس من صميم الشعب.

إذاً الشعب فيه قيادات تستطيع فعلاً إنها تعمل الشئ الكثير بدون أن نعرفها، معنى هذا إن القيادات ليست قاصرة على المجموعة الموجودة واللى بتشوفوها وتعرفوها..لأ، فيه قيادات فى كل مكان استطاعت أن تحقق هذا النصر.. ثورة ٢٣ يوليو، والنجاح اللى حققته ثورة ٢٣ يوليو، والخطوات اللى

صارت بعد الثورة فيها ناس قادوا التغيير المادى والتغييـر الاجتمـاعى غيـر القيادات المعروفة.

بالنسبة لقنال السويس.. اللى بيقروا الأيام دى قصة التأميم واللى حصل فى القنال بيشوفوا فيه ناس كانت بتناضل يوم التأميم علشان تعود القناة لمصر.. فيه المرشدين والمهندسين والعمال فى قناة السويس، والموظفين اللى كافحوا خلونـا قدرنا ننجح ونقضى على كل الأكاذيب اللى كان "إيدن" بيقولهـا إن احنـا لـن نستطيع أن ندير القناة، الناس دول بيمثلوا قيادات فعلاً موجودة.

معنى هذا إيه؟ - ولو إن احنا رجعنا تانى نتكلم عن الماضى - بتبـين إن اللى حصل فى الماضى دا تأثيره وفايدته حيظهر فى مراحـل قادمـة باقتحـام العقبات، بالنضال، ووضوح الهدف، بالجماهير، بالشعب العامل، بالعمل الشـاق العلمى المنظم، بالمرونة مع متابعة الهدف، بمشاركة العدد الأكبر من القيـادات فى كل مكان، بكل دا يتحقق أى هدف ويتأكد أى نصر. الحاجات اللى شفناها فى المرحلة اللى فاتت نستطيع أن نستفيد منها فى المرحلة المقبلة من النضال.

المرحلة المقبلة - رغم اللى احنا شفناه دا - قد تكون أكثر صـعوبة مـن المرحلة اللى فاتت لأن آمالنا ومطالبنا النهارده أكثر من آمالنا ومطالبنا من عشر سنين أو من ١٤ سنة. قدامنا خطة.. خطة طموحة جدًّا، ومع إننا حاولنا تخفيف عبء الخطة على الشعب العامل بإن احنا مَدّيناها من خمس سنين لسبع سنوات؛ لأن احنا حنستثمر أكثر من ٣٠٠٠ مليون جنيه، وقلنا اسـتثمار ٣٠٠٠ مليـون جنيه فى ٥ سنوات قد يتعبنا - وخصوصاً واحنا بنقابل ضغط خارجى - وقلنـا نمدها إلى سبع سنوات. على قد طموح الخطة على قد مشاكل الخطة.. حتقابلنـا مشاكل كتيرة جدًّا، مشاكل فى الإدارة، ومشاكل فى البنا، ومشاكل فى التصنيع، ومشاكل فى النقل، ومشاكل فى كل حاجة. طبعًا احنا لازم نسلم؛ لأن على قَـدِ الطموح والأمانى لابد أن تكون هناك مشاكل.

الناس اللى النهارده بيعملوا الحديد من مئات السنين فشلوا فى الأول، وفيه شركات قامت وفلست، احنا مثلاً أما بنبتدى بإنتاج الحديد بنقبل إن بيكون عندنا مشاكل، بس لازم نحل هذه المشاكل. أما بنيجى نعمل مصانع بيحصل حاجات.. فيه حاجة من الحاجات: جت الآلات والمصنع مَا اتْبَناش؛ حاجة طبعاً تضايق لأنها بتأخرنا، ولكن فيه مشاكل قُدَامْنا بالنسبة لهذا الموضوع كانت موجودة.

فى الخطة الجاية طموحها كبير ومشاكلها أكتر، ومع كده فعندنا المشاكل اللى باقية من الخطة اللى فاتت؛ مشاكل الاستهلاك، مشاكل الإدارة، مشاكل الأسعار، برضه مشاكل المواصلات، ومشاكل الإسكان. كل دى مشاكل نجاح ومشاكل طموح، ومشاكل سببها إن ٩٩,٥% من السكان الآن يطلبون الحياة ويرفضون أن تكون حكر للنصف فى المية. ومهما كانت مشاكل طموح ونجاح فهى مشاكل على كل حال حنقابلها، ولازم نعرف أما بنقولكم مثلاً زودوا ادخاركم، أما ما بتزودوش الإدخار بتخلقولنا مشكلة، بتخلقوا التضخم. إن احنا عايزين نشغل كل الناس؛ بنشغل كل خريجى الجامعة، بنشغل العمال.. أنا قارى النهارده إن احنا فى السنة اللى فاتت شغلنا حوالى ١٤٠ ألف عامل، فرص عمل؛ إذاً على السبع سنين حنبقى شغلنا أكثر من مليون عامل.

خريجى الجامعة كلهم بيشتغلوا، اتعملت علاوات بالنسبة للموظفين دورية كل سنة. كل دا بيسبب زيادة فى الفلوس، وإذا ما عملناش قصاده إنتاج كبير جداً وصدرنا؛ على طول ينتج تضخم، ونتيجة التضخم هو زيادة فى الأسعار، وندخل فى حلقة مفرغة بالنسبة لزيادة الأسعار.

الخطة الجاية حتقابلنا مشاكل خلال عملنا، ولكن لازم نقبل هذه المشاكل، سوف نتعرض أيضاً خلال عملنا لضغوط أشد من الضغوط اللى تعرضنا إليها فى الخطة السابقة. احنا من أول الثورة واحنا بنقابل ضغوط.. من سنة ٥٢ علينا ضغوط أجنبية لا يتصورها عقل ولا يتصورها إنسان، ولكن أنا حَادِّى مثل النهارده:

فى الخطة اللى فاتت كنا نحصل على القمح بعملة مصرية نتيجة لاتفاقية مع أمريكا، وكنا بناخد كل سنة حوالى ١٠٠ مليون دولار، بنعمل اتفاقية، بنستورد القمح، بندفع الثمن بالجنيه المصرى، الرُبْع بتاخده كانت السفارة الأمريكية، الـ ٤/٣ بناخده احنا كقرض تانى علشان نستعمله فى الخدمات.

النهارده مافيش اتفاقية مع أمريكا.. الاتفاقية خلصت أخر الشهر اللى فات، ولم تجدد الاتفاقية الجديدة. السنة اللى فاتت حصل اتفاقية لـ ٦ أشهر وكان فيه ست أشهر من غير اتفاقية. إذن لازم نرتب نفسنا على إن احنا حنشترى القمح من بره بالعملة الصعبة، محتاجين إلى قمح بأكثر من ١٠٠ مليون دولار، هذا القمح اللى كنا بنستورده الأول بالعملة المحلية مفروض إن احنا نستورده بالعملة الصعبة.. دا طبعًا أمر لازم نعمله.

واحنا شفنا إن اتقال إن احنا مش ماشيين كويس، واتكتب فى الجرايد ووكالات الأنباء؛ ولذلك أمريكا مش حتدينا القمح لغاية ما نمشى كويس، وزعلانين من حاجات.. مش بينا وبينهم، ولكن علشان اتكلمنا على إسرائيل ومفاعلها الذرى، واتكلمنا على السعودية، واتكلمنا عن الصين بما نشعر به ونؤمن به، ورأينا فى هذا بيخالف رأى أمريكا. الكونجرس الأمريكى أول امبارح قرر إنه مَا بِدِّيناش معونة أجنبية إلا إذا كانت هناك مصلحة قومية أمريكية تحتم إعطاءنا المعونة، معنى هذا إيه؟ إن احنا لازم نبنى خطتنا على أساس الاعتماد على نفسنا. طبعاً الخمسين مليون دولار دول معناها إن أنا حاشترى قمح بخمسين مليون دولار، وحانقص الخمسين مليون دولار من حاجات تانية. ولكن إذا ما سرناش بهذا الطريق، وإذا ما رَتِّبْناش نفسنا؛ معنى دا إن احنا على استعداد للخضوع والاستسلام، احنا ما احناش مستعدين نخضع ولا نستسلم، ورأينا حنقوله بصراحة، وحريتنا سنحافظ عليها بالدماء، الحرية اللى اشترياها بالدم لن نبيعها بقمح ولا رز ولا درة ولا حاجة أبدًا.

إذًا الخطة الجاية فيها مشاكل أكتر، بيقولوا طيب ما كان عندكم القمح بيكفيكم!.. آه احنا ما بنقولش إن القمح نقص إنتاجه.. القمح زاد إنتاجه، بس إنتم

زاد إنتاجكم كمان فى نفس الوقت!.. معنى إن احنا عندنا كل سنة مليون، كنا فى أول الثورة ١٩ مليون، النهارده - بالصلاة على النبى - ٣٠ مليون، أنا باقول نشتغل جنب دا معناه إن احنا عايزين قمح.. مش بس قمح.. قمح وذرة؛ لأن رقعتنا الزراعية محدودة.. عندنا ٥ مليون فدان، وبعد السد العالى حيبقى ٦,٥ مليون فدان، وبعدين ما عندناش حاجة تانى غير كده، وسبيلنا الوحيد بعد كده إلى... سبيلنا الوحيد هو التصنيع. فلازم نستورد قمح من بره، واحنا طبعاً نقدر ما نزرعش قطن ونزرع قمح، ولكن بهذا تكون السياسة الاقتصادية بتاعتنا سياسة غلط؛ لأن القطن اقتصادى أكتر من القمح، وبِيدِّى دخل أكتر من دخل القمح. إذًا المرحلة الجاية.. الخطة الجاية بمشاكلها.. الضغوط اللى حنقابلها حتكون يمكن مشاكل وضغوط أكثر من الخطة اللى فاتت.

المرحلة القادمة وطموحها السياسى والاقتصادى والاجتماعى نحن نحتاج إلى كل الدلالات التى نستطيع استخلاصها من الثورة ومعركة القنال، نحتاج دائمًا إلى وضوح الرؤية، ونحتاج إلى عمل فكرى مستمر يرتفع إلى مستوى التحديات، نحتاج إلى نضال وعمل قادر متحرر يملك الفعل ويملك رد الفعل ما قدمناش بديل لده، واحنا النهارده بنعتمد على أنفسنا، ما بناخدش مساعدة من حد، نبنى بلدنا بدراعنا والسبيل الوحيد هو السير فى الثورة، ليس هناك بديل لاستمرار الثورة فكرًا وعملاً، تجربة وإنجازًا وتحقيقًا وتأكيدًا.. الثورة فى كل المجالات والعمل فى كل المجالات. ماقدمناش بديل للانطلاق فى التنمية بأسرع ما يمكن، لا نستطيع التوقف أو التردد، قد نقبل بالانكماش ٦ أشهر أو سنة؛ لنعيد ترتيب أوضاعنا. احنا عاملين سياسة انكماشية يمكن فى هذه المرحلة قد تمتد إلى ٦ أشهر وقد تمتد إلى سنة، ولكن دا لن يكون السياسة المقررة لنا على طول؛ لأن معنى دا إن احنا مانعملش حاجة، لازم ننطلق فى التنمية بأسرع ما يمكن علشان نقيم المجتمع الجديد اللى احنا عايزينه. لازم ننطلق بكل قوة إذا انكمشنا ٦ أشهر أو سنة ما نقدرش ننكمش أكثر من ذلك، زى ما قلت الرقعة الزراعية محدودة، إذًا التنمية الصناعية أملنا الكبير، الخطة اللى فاتت استثمرنا

فى الصناعة والكهرباء حوالى ٥١٥ مليون جنيه، الخطة الجديدة ١٣٦٠ مليون جنيه.

الزراعة قاعدة أساسية لابد من تطويرها، فى الخطة اللى فاتت كان عندنا ٣٥٠ مليون جنيه استثمار، فى الخطة دى ٦٠٠ مليون جنيه للزراعة والرى.

إذًا ماقدمناش بديل إن احنا نرفع الإنتاج، علشان أزود مستوى المعيشة وأرفع مستوى المعيشة لازم أرفع الإنتاج. وإذا كنا بنزيد بمعدل ٢,٧ مانقدرش نرفع الإنتاج بمعدل ٢,٧؛ لأن معنى هذا إن الحال حيفضل على ما هو عليه، واحنا كان قرارنا وتصميمنا إن احنا نرفع الإنتاج بمعدل ٨% سنوياً، إذًا معنى هذا إن بيزيد فعلاً مستوى الدخل بالنسبة للفرد سنوياً ٥%؛ لأن الزيادة ٢,٧ يبقى الفرق ٥%.

طبعًا معنى دا إيه؟ معنى دا لازم تكون فيه آثار تضخمية موجودة؛ لأن بننزل فلوس وما بناخدش منها ناتج، وقلنا نزلنا فلوس فى السد العالى ونزلنا فلوس فى مشاريع بـ ٤٠٠ مليون جنيه فى الخطة اللى فاتت؛ اللى هى ١٥٠٠ مليون جنيه، لسه ما جالناش منها عائد، الأرض اللى صلحناها لسه ما جاش منها عائد، إذًا فلوس بدون عائد، إذًا بيشتد الطلب بدون ناتج، إذًا بيكون فيه تضخم، مافيش بديل عن إذًا احنا نمشى فى التنمية ونزود الإنتاج فى الصناعة والكهربا. السيد رئيس الوزارة، رئيس لجنة تحديد النسل أرجو إنكم تسمعوا كلامه فى هذا الموضوع وتطبقوا الخطة اللى عملها بالنسبة للتنمية الاجتماعية.

يعنى العيلة اللى بتخلف عدد كبير من الأطفال ما بتقدرش توفر لكل هذا العدد العيشة الكريمة المقبولة، إذًا الاقتصاد فى الخلفة خير على العيلة وخير على الوطن. وزى ما باقولكم مافيش داعى نخلف ولاد وتبقى معتلة الصحة؛ لأن أهلها مش قادرة تصرف عليها، طبعًا الرزق على الله دا كلام عارفينه، ولكن ربنا قال طبعًا إن احنا بنعتمد عليه ولكن لازم نعمل، والنبى قال: اعقلها وتوكل،

ماقالوش تتكل على الله ويسيبها تتوه منه، فأنا مش عايزكم تتوهوا بالزيادة فى النسل بنبص نلاقى الخطة تاهت منا.

الحقيقة موضوع جدى جداً، أما نطلع أكبر نسبة فى العالم بعد الباكستان فى زيادة السكان، طبعاً نتيجة لهذا حنعوز قمح أكتر، ونعوز أكل أكتر؛ لأن احنا من ناحية الأكل ما عندناش كفاية ذاتية.. دا يساعدنا على إن احنا أما نعمل التنمية فعلاً التنمية بتنجح وبتدى أثر، لكن مع الزيادة الهائلة فى السكان، التنمية مابتبانش ما بتديش الأثر المطلوب. حيبقى عندنا مشاكل وكل بيعمل على حل هذه المشاكل، مافيش بديل أمامنا من إن احنا نسير فى التنمية وفى كل الصناعة وفى الزراعة، ولازم أيضا نعمل ثورة فى الإدارة تغير أوضاع الإدارة تغيير أساسى. ناس كتير بتشتكى من الإدارة، والإدارة تمثل أخطر مشاكلنا الآن، واحنا عايزين نعمل ثورة فى الإدارة.. الدليل الواضح أمامنا هو تجاربنا الواقعة، ما احناش عايزين مستشارين أجانب وكتب وكلام من دا.. أبداً، أدى تجاربنا، ونجيب الناس ونسأل على مشاكل الإدارة، ونحل هذه المشاكل.

زى ما بنينا السد العالى بالروح العالية اللى كل العالم بيشيد بها، زى ما أدرنا القناة بالكفاءة العالية، لازم هذه الروح تتحط فى كل مشروع وفى كل موقع عمل. وعلى هذا الأساس نستطيع أن ننجح، مافيش بديل للبشر ولحماسة البشر، لازم نحرك حوافز البشر المادية والمعنوية، حوافز كل إنسان لازم تتحرك، الناحية الروحية والناحية المعنوية ثم ناحية الحافز. الناس ماهياش طوب والناس ماهياش آلات، الناس عايزه الكلمة والتوجيه والمكافأة حتى يمكن قد تكون الكلمة الطيبة مقبولة وبهذا تشتغل. والحوافز إذا وضعت فى إطارها الاجتماعى الصحيح وبرئت من الاستغلال ومظنات الاستغلال أكتر جدوى من الروادع ومن كل أجهزة الرقابة؛ إذاً واحنا بنعمل الثورة الإدارية لازم نشوف هذا الموضوع ونضع فى اعتبارنا إن الإنسان يحتاج إلى الناحية المعنوية والناحية الروحية، يحتاج إلى الحوافز لكى يعمل.

فى الفترة القادمة قدامنا مجالات للعمل السياسى يجب ان نتحرك فيها، بهذه المناسبة باتكلم على الاتحاد الاشتراكى، فى الفترة الأخيرة الاتحاد الاشتراكى فعلاً أثبت وجوده فى كل مكان، ولكن أثبت وجوده بأن التنظيمات القيادية والجماعات القيادية الموجودة والمكاتب التنفيذية تحركت فى مجالاتها، كشفت الإقطاع، كشفت الاستغلال، كشفت الانحراف ودا شىء يبشر بالأمل الكبير. عايزين طبعاً التوسع فى قواعد الاتحاد الاشتراكى ولا نقبل إن يفضل بيننا منحرف، وأى لجنة فيها واحد بنحرف لازم تتكلم اللجنة دى وتعمل على إخراجه، ماحدش يجامل الثانى، ويجب فعلاً إن احنا نِدّى الأجيال الجديدة والشباب مسئوليتها، المسئولية إيه؟ طب الشباب بندربهم حيعملوا إيه؟ يمكن هم بيسألوا أنا باعتقد إن كل واحد يستطيع أن يعمل فى وطنه ما يمكن من تغيير مستقبل هذا الوطن فى مجاله. أستاذ الجامعة لو بيدرس فى الجامعة لو بيحضر المحاضرات ما بِيغبْش، لو بِيدّى الطلبة المقرر، لو بيفهمهم بيطلع ناس بيؤثروا على مستقبل هذا البلد.

الشاب اللى موجود فى حتة لو بِيفَهِّم الناس وبِيوَعِّى الناس ويعتقد اللى مناضل، مكافح من أجل أهداف عليا، مش من أجل فلان ولا من أجل علان، أهداف عُليا واضحة قدامنا عايزين نحققها ويحارب الانحراف فى مكانه.. وبهذا يكون الشاب بيعمل العمل اللى الوطن بيطلبه منه.

إذاً المرحلة القادمة سنشاهد فيها استكمال بناء الاتحاد الاشتراكى وأيضا قيام اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى، بالأمس قامت اللجنة المركزية للشباب، لسه الاتحاد الاشتراكى اللجنة المركزية لم تقم وبعد كده نتجه إلى مؤتمر قومى للاتحاد الاشتراكى، لكن علشان نعمل المؤتمر لازم يتم النظر فى كل القيادات لغاية القرية والوحدات الجماهيرية والوحدات الأساسية.

النشاط اللى موجود النهارده يدعو إلى الإعجاب ويبشر بالأمل، وقدامنا عمل فى المستقبل نعمله فى الاتحاد الاشتراكى أكتر وأصعب من العمل اللى عملناه لغاية دلوقت. واحنا باستمرار الحقيقة يمكن النقد كان أكتر من التقريظ،

يعنى أنا برضه بالنسبة للجرايد وبالنسبة للمجلات ألاقى إن فيه نقد للاتحاد الاشتراكى، وأنا باقول إن يجب إنهم ينتقدوا، ونقد أيضًا للقطاع العام لدرجة يمكن بتتعدى المعنى المطلوب وبرضه باقول بنسيبهم ينتقدوا، ولكن فى نفس الوقت ما ننساش أما نقرا هذا النقد إن فيه عوامل إيجابية وعوامل طيبة موجودة فى الاتحاد الاشتراكى، يستطيع الاتحاد الاشتراكى النهارده أن يتصل بالجماهير وأن يحرك الجماهير، وأن يأخذ منها ويعطيها ويفهم مشاكلها ويحلها. والنجاح اللى وصل إليه الاتحاد الاشتراكى يبشر بالأمل فى المستقبل، وكل اللى أرجوه إن احنا.. العمل.. الهمة اللى مشينا فيها نستطيع أن نضاعفها فى المستقبل مانتخاذلش، خصوصاً بالنسبة للشباب؛ لأن الشباب دول هم سيمثلوا الأجيال القادمة اللى ستأخذ القيادة لهذه الثورة وستسير فيها نحو المجتمع الجديد. احنا لن نستطيع فى حياتنا إن احنا نبنى المجتمع الجديد اللى احنا بنتكلم عليه، لأن زى ما باقول إن فيه بلاد أخذت مئات السنين وهى بتبنى هذا المجتمع. إذا كنت باقول سأذيب الفوارق بين الطبقات وأدى الناس كلها حياه الرفاهية، هل نستطيع إن احنا ننتظر هذا اليوم؟ لأ؛ لأن الجيل الجديد هو اللى حيأخذ المسئولية من أجل تحقيق هذا الهدف.

فى المرحلة القادمة أيضًا لازم نشوف عملية تقنين الثورة؛ الدستور الدائم، ومجلس الأمة النهارده بيعمل فى الدستور الدائم، سلطات الدولة وعلاقتها ببعضها، وعلاقات الأفراد ببعضها؛ أى علينا خلال الفترة القادمة أن نتم بناء مؤسسات الدولة الرسمية والشعبية وأن تتحدد الحدود والعلاقات، والدولة ليست إرادات فرد أو أفراد وإنما هى مؤسسات رسمية وشعبية يعبر كل منها عن مصلحة عامة وعن هدف عام. وأما نقول إن احنا علينا فى المرحلة القادمة أن نقنن للثورة ليست معنى هذا إن احنا بنجمد الثورة، وأما نقول إن احنا عايزين نبنى المؤسسات ونحدد عملها مش معنى هذا إن احنا بنمنع التطور. تعبير مؤسسات الدولة عن المصلحة العامة، والهدف العام لا يلغى دور التوجيه الإنسانى وقدرته المبدعة.

عمل القوانين قلنا برضه وقلنا قبل كده إن احنا عـايزين نلغـى القـوانين القديمة ونعمل قوانين جديدة. فيه قوانين قديمة من اللى كانت قبل الثـورة هـى اللى بتسبب يمكن اللخبطة الإدارية ولخبطات كتيرة موجودة، كل دى لازم نلغيها إذًا المرحلة القادمة عايزين نتجه نحو تقنين الثورة فى كل المجـالات. الثـورة مستمرة ودولة الثورة لابد أن تقوم على أسلم الأسس وأصلب القواعـد، أسـلم الأسس وأصلب القواعد هو الدستور والقوانين وتنظيم مؤسسات الدولة، والعلاقة بين هذه المؤسسات، تنظيم المؤسسات الشعبية. يجب أيضاً أن نعمل على قيـام جيل جديد من القيادات فى كل مجال، يجب أيضاً أن نعمل على توسـع الحكـم المحلى ويجب أن نقيم الديمقراطية الفعلية، وهذا يعنى المجالس الشـعبية اللـى اتكلمنا عليها فى الميثاق ويجب أن نقيم سيطرة الشعب على الخدمات ودا كـلام أيضاً جه فى الميثاق.

إذًا لازال قدامنا عمليات كبيرة جدًّا بالنسبة للبنـاء، الصـناعة والزراعـة والإدارة وبناء الدولة والبناء السياسي. ثم نصفى كـل الجيـوب الباقيـة مـن الاستغلال الإقطاعى أو الرأسمالى أو النفوذ. وقريتم وتابعتم كلكم فى الصـحف إن فيه بقايا إقطاع موجودة، فيه مخالفات لقـانون الإصـلاح الزراعـى الأول، الإجراءات اللى اتخذت كلها إجراءات متعلقة بقانون الإصلاح الزراعـى الأول وقانون الإصلاح الزراعى الثانى لا علاقة لها بحدود الميثاق المقررة ولا بحـق الملكية فى حد ذاته، أبدًا. القرارات دى أيضًا اتخذت ضد الناس اللى بيمارسـوا الإرهاب فى الريف، موجودين هنا فيكو ناس كتير من الريف، وعارفين إن فيه ناس بتستغل.. وناس بتستغل لأنها عندها أرض، وناس بتستغل لأنها تعتمد على الإجرام. والحوادث اللى الواحد قراها لم يكن يتصورها، واحد غفير مكنة، وكان بياخد إتاوات ومن الإتاوات دى عمل ثروة ٣٠٠ فدان. الناس اللى وقفـوا فـى وجه الإقطاعيين فيه ناس قتلوا وألقيت جثثهم فى شوارع القرى وقيدت الحوادث ضد مجهول؛ لأن الناس خافت تشهد.. عارفين احنا فى الريف بيحصـل إيـه.. واحد مثقف تمرد؛ دفن بجسمه كله، خدوه إلى المقابر ودفنوه فى المقبرة، دفنـوا جسمه وخلوا رأسه بس طالعة وقعدوه هناك طول الليل، وفـى الصـبح طبعًـا الراجل كان من التعذيب ومن العمليات دى فقد عقله.

حوادث أطلب أيضًا من المشير عبد الحكيم عامر اللى ينشر لكم هذه الحوادث علشان تعرفوا قد إيه الإقطاع والإرهاب كان بيعمل عندنا فى الريف. لا نستطيع أن نتكلم عن الحرية والريف مش حر، إذًا لابد أن نصفى الإقطاع تصفية كاملة؛ ودا عمل لجنة تصفية الإقطاع. وزى ما قلت بنصفى الإقطاع فى القرية ونصفيه فى الاتحاد، مافيش الإقطاع والاستغلال والإجرام، بنصفيه فى الجمعيات التعاونية.. بنصفيه فى كل مكان، واللجنة دى لجنة مستمرة لن ينتهى عملها ستبقى باستمرار.

بعد كده علينا أيضاً فى المرحلة الجاية إن احنا نقاوم الانحراف الناس فيها الكويس وفيها الوحش، وفيه ناس بتنحرف، إذًا اللى بينحرف لا نرحمه ويجب أن نقوم الانحراف. والانحراف بيظهر على أشكال مختلفة وأشكال متعددة ولكنًا نستطيع الحقيقة برضه خلال العمل السياسى إن احنا نعرف الانحراف ونقوم الانحراف، وأيضًا يجب أن نهتم اهتمام أكبر فى المرحلة القادمة بالجامعات والجامعات هى اللى بتخرج لنا الجيل الجديد اللى بنعتمد عليه فى البناء، واللى بنعتمد عليه فى القيادة السياسية وفى البناء السياسى. وأنا مع الناس اللى بيقولوا إن مستقبل التطور يرتكز على دعامتين: للمجالس الشعبية المنتخبة اللى نص عليها الميثاق، والجامعات أيضاً تقوم بدورها كما نص عليه الميثاق؛ سواء بالنسبة للمناهج أو بالنسبة للتعليم، أو بالنسبة للأدوات أو بالنسبة للمعامل، أو بالنسبة للكتب أو بالنسبة للمكتبات، وباعتقد إن دا موضوع مهم جداً والتوفير فيه خسارة مش مكسب. وبانتهز فرصة الكلام عن الجامعات وأتجه إلى إخوانا المبعوثين اللى موجودين هنا، وإن شاء الله فى أثناء وجودهم هنا حاجتمع معاهم وأتكلم معاهم، ولكن الكلمة اللى أحب أقولها النهارده إن بلدهم هنا.. أهلهم، أبهاتهم، أمهاتهم، إخواتهم، شعبهم بيعلق عليهم أهمية كبيرة؛ لأنه منتظر إنهم ييجوا يقوموا بدور كبير فى عملية البناء.

احنا هنا طبعًا الشعب ما قصرش من ناحية واجبه نحوهم، ضحى؛ سواء بالنسبة للدراسة أو بالنسبة للجامعة أو بالنسبة لإرسالهم فى بعثات للخارج.

برضه بتروحوا تشوفوا فرنسا وتشوفوا ألمانيا، احنا لا احنا فرنسا ولا احنا ألمانيا، احنا لسه بنى مر وقها وقليوب كده؛ يعنى ما تبصوش للقاهرة واللى موجود فى القاهرة، وتلاقى أكتركم جاى من الريف وأكترنا كلنا جايين من الريف. علينا مسئولية إن احنا نحول بلدنا زى البلاد اللى احنا بنتعلم فيها، هو دا إنى أنت تقدر تديه لبلدك لكن اللى يرجع بره من الريف الإنجليزى وأنا باسمع أنا مارحتش إنجلترا بيقولوا الريف الإنجليزى جميل جدًّا، وييجى هنا يِقْرَفْ من الريف المصرى ويقول أنا شايف الجاموس والبقر.. وإلى آخر الحاجات اللى انتم عارفينها دى، والتراب والعفرة والترعة.. ما نقدرش نقرف من منبتنا، من الأرض اللى احنا اتخلقنا فيها، عايزين نعمل الريف بتاعنا زى الريف الإنجليزى، هو دا اللى احنا عايزين نعمله، هل بنقدر نقول له اتعمل يتعمل؟ أبدًا.. لازم نشتغل ونعمل وننمى وتدخل كهربا ونصنع ونعمل زراعة ذات اقتصاد قوى. معنى دا إن العمل السياسى يجب أن ينمو ويصبح قادرًا بالديمقراطية على الاحتفاظ بسلطة الدولة دائماً لتحالف قوى الشعب العاملة بدون حاجة إلى أى إجراء استثنائى.

لابد أن نهيئ أنفسنا للوضع الطبيعى، الوضع الذى يحمل من داخله عوامل استمراره، وضوابط استقراره وحوافز حركته ودوافع تقدمه. كل دا يجب أن يحميه جيش قوى.. الجيش الوطنى القوى اللى قلنا عليه فى المبادئ الستة، القوات المسلحة قامت بدور قوى، قامت بالثورة فى ٢٣ يوليو، اشتركت فى معارك الثورة، اشتركت فى العمل من أجل التطور الاجتماعى والاقتصادى، اشتركت فى الدعم العربى والقومى والآمال للأمة العربية كلها فى حماية رادع قادر على الحركة؛ الجيش المصرى يمثل رادع قادر على الحركة وعندنا المثل فى اليمن استطاع الجيش المصرى أن يتحرك إلى اليمن، وأن يعمل ويحافظ على الثورة اليمنية.

ننتقل إلى العمل العربى.. وحينما أتكلم عن العمل العربى أنتهز هذه الفرصة وأعبر عن سرورنا لحل مشكلة الأكراد فى العراق. واحنا كنا دائمًا

ننادى بالحل السلمى بين أبناء الوطن الواحد. وقد استطاع العراق - حكومة العراق - أن تصل إلى اتفاق لحل سلمى، ودا عمل تشكر عليه وعمل يشعرنا إن الجرح اللى كان يستنزف قوة العراق يندمل وتبقى العراق قوة وسند للعالم العربى.

أيضًا أمًّا أتكلم عن العمل العربى أشير إلى العدوان الإسرائيلى الأخير يوم الخميس اللى قبل اللى فات على سوريا وأقول إن السوريين استطاعت طائراتهم أن تواجه العدوان، ولكن إسرائيل هى أداة العدوان وأداة للاستعمار واحنا مستعدين فى سبيل مواجهة إسرائيل إن احنا بننسق أكترعملنا مع الحكومة السورية؛ حتى نستطيع أن نواجه العدوان كجبهة واحدة. العدوان على سوريا هو عدوان على الوطن العربى كله.

وإذا اتكلمت عن العمل العربى باعتقد إنكم عايزين تسمعوا رأينا فى مؤتمرات القمة وسياسة مؤتمرات القمة، فى أخر ٦٣ دعيت إلى مؤتمرات القمة وكان السبب من الدعوة إلى مؤتمرات القمة توحيد العمل من أجل فلسطين؛ لأن الدول العربية كانت مختلفة وكانت متنابذة، وكان فيه انقسام واضح بين الدول العربية، وكان مجلس الجامعة العربية ومجلس الدفاع لا يحقق أى شىء؛ وعلى هذا الأساس وجدنا أن الواجب الوطنى يدعونا إلى أن نطالب باجتماع مؤتمر لقادة الدول العربية لبحث موضوع فلسطين وبحث موضوع تهديد إسرائيل، وبحث الموضوعات التى تمكننا من وحدة العمل من أجل فلسطين وتحرير فلسطين، واجتمع المؤتمر الأول فى سنة ٦٣.

طبعًا كلنا نعرف أن فيه تباين فى الدول العربية، فيه دول رجعية، وفيه دول متحررة، وفيه دول لها مصالح مرتبطة مع المصالح الاستعمارية، وفيه دول على الحياد بين هذا وبين ذاك. إذًا فيه تناقضات موجودة فى الدول العربية، كنا نتساءل: هل هذه التناقضات الموجودة بين الدول العربية تعيقنا عن العمل من أجل فلسطين؟ وكان رأيى أن هذه التناقضات رغم وجودها يجب أن نتناساها، ونحاول مع الدول العربية كلها بتناقضاتها المختلفة، أن نعمل من أجل فلسطين،

وقد يشعر كل واحد أن قضية فلسطين هى القضية الأولى. وعلى هذا الأساس اجتمع المؤتمر الأول، ثم بعد هذا اجتمع المؤتمر الثانى فى إسكندرية، ثم بعد كده اجتمع المؤتمر التالت فى الدار البيضاء واستمرت المؤتمرات، وكان هناك نوع من التفاهم ونوع من التعايش، ولكن فى السنة الأخيرة وبالذات بعد مؤتمر الدار البيضاء بدأت تظهر فى الجو العربى حاجات جديدة.. ظهر إن احنا كنا عايزين أن نقيم وحدة عمل عربى من أجل فلسطين، وعلى هذا هادنا الرجعية العربية على أساس إن الرجعية العربية ستشترك فى هذه الوحدة. وقلنا إن كل واحد مسئول عن بلده، وأن يكون هناك تعايش بين الأنظمة العربية المختلفة.

هل نفذت الرجعية العربية هذا الكلام أو لم تنفذه؟ احنا نفذنا هذا الكلام، ماهاجمناش حد ولا تآمرناش على حد، ولا انتهزنا هذه الفرصة لنطعن حد فى ظهره. ولكن فى السنة الأخيرة ظهر إن الرجعية العربية تحاول استغلال مؤتمرات القمة؛ اللى تنص على وحدة العمل من أجل فلسطين؛ لتقيم وحدة من القوى الرجعية ضد القوى التحررية والقوى الثورية وضد الجمهورية العربية المتحدة.

طبعًا ظاهر إن الحرية السياسية لازم يتبعها حرية اجتماعية.. بدأت حملات علينا.. اتصرفت أموال، بيصرف فى أمريكا ٥ مليون جنيه لمؤسسة أمريكية من الدول الرجعية العربية؛ بالذات من السعودية، علشان تعمل دعاية ضدنا توزعها فى أمريكا وتوزعها فى الكونجرس الأمريكى، وهذه الدعاية مافيهاش ولا كلمة ضد اسرائيل، كل الكلام اللى فيها ضد الجمهورية العربية المتحدة، تطبع كتب وطعن فى الاشتراكية والجمهورية العربية المتحدة. أما راحوا الحجاج فى السعودية السنة دى - وموجود منهم طبعاً ناس منكم هنا - عملت ضدنا حملة دعاية واتوزعت منشورات وكتب كلها كذب وكلها افتراءات، وكل دا سارت فيه الرجعية العربية اللى احنا هادناها ولكنها ترى الخطر فى المبادئ والكلام اللى احنا بنتكلمه، وترى أن العدالة الاجتماعية ستقضى على الاستغلال اللى بتقوم

به. طبعاً بعد كده بدأت عملية المؤتمر الإسلامى أو الحلف الإسلامى. وموضوع الحلف الإسلامى دا موضوع مش جديد؛ لأن موضوع الحلف الإسلامى دا فى سنة ٥٧، أما سعود رجع من أمريكا، قالوا له الأمريكان اعمل حلف إسلامى علشان تجمد التطور اللى موجود فى العالم العربى. وجا سعود اتكلم معانا و"أيزنهاور" كتب هذا الكلام فى مذكراته.

إذاً الحلف الإسلامى موجه ضدنا، موجه ضد قوى التحرر وقوى الثورة فى العالم العربى. طبعًا الإسلام قوة دافعة، الإسلام ثورة، التضامن الإسلامى نحن فى أشد الحاجة إليه، ازاى نعمل من أجل الإسلام؟ إذا كنا عايزين نعمل من أجل الإسلام نتجه نحو الدين ومش نحو الاستغلال السياسى والاجتماعى، نعمل مؤتمر لعلماء الدين الحقيقيين، نعمل مراكز الفكر الدينى فعلاً، ما نجمعش السماسرة والإرهابيين من حزب الإخوان المسلمين والمرتشين والمتاجرين. وأنا أقدر أحط أسامى المرتشين والمتاجرين اللى بيجتمعوا فى ما يسمى النهارده بالمؤتمر الإسلامى أو رابطة المؤتمر الإسلامى، ولكن كل الناس عارفاهم، وأنا مش عايز أقول أسامى. ممكن علماء المسلمين يجتمعوا فى الأزهر الشريف فى القاهرة، أو فى الحرم فى مكة، أو فى المسجد الأقصى فى القدس. احنا على استعداد، بهذا نقول آه دا فعلاً إسلام مش دجل ولا استخدام إسلام فى السياسة. أما أن يجتمع علشان يبحث فى شئون الدين.. شاه إيران، وكلنا نعرف إن شاه إيران ما يعرفش حاجة فى الدين، وواقف فى وجه رجال الدين فى بلده، وبيقضى أكتر أوقاته وإجازاته بره فى أوروبا، ولا يمكن إن شاه إيران هو اللى يقعد علشان يفتى لنا فى الدين الإسلامى ويقول لنا إيه الدين الإسلامى اللى احنا نتبعه؛ لأن شاه إيران مش راجل دين ولكنه راجل سياسة. يجلس تانى مين؟ بورقيبه، طب بورقيبه إدى فتوى بإفطار رمضان وأبطل الصوم فى رمضان ونادى بالصلح مع إسرائيل. بورقيبه عميل ومَهْووس، هنجيب واحد عميل ومهووس ونقوله أقعد اتكلم فى الدين؟! لا يمكن، إذا كنا... أنا باقول مهووس مش عايز أقول مجنون. إذا كان المؤتمر الإسلامى بهذا الشكل أما بييجوا يقولوا

رؤساء دول إسلامية ويقعدوا على طول، أول رؤساء الدول ما يقعدوا يبقى الوضع سياسى ما بقاش أبداً وضع دينى. ممكن يكون وضع دينى، ممكن يكون وضع اقتصادى، ممكن يكون وضع اجتماعى أما الحلف الإسلامى أو المؤتمر الإسلامى فهو عملية هدفها الأساسى هو وضع البلاد العربية داخل مناطق النفوذ الاستعمارية وهو البديل لحلف بغداد.

طبعاً الرجعية العربية تآمرت - رغم مؤتمرات القمة - على ثورة اليمن، واحنا أنذرنا إن احنا سنضرب قواعد العدوان، تآمرت الرجعية العربية على ثورة الجنوب العربى، وتواطأت مع الإنجليز. برضه لاحظنا فى السنة الأخيرة تعاون مطلق بين الرجعية العربية وقوى الاستعمار، وإن فيه تعاون وتضامن بينهم للعمل ضد القومية العربية وقوى الثورة والتحرر العربى.. صفقات السلاح المشبوهة التى تستهدف العرب ولا تستهدف عدو العرب، بدليل الأسلحة اللى بيديها لبعض العرب هو الذى يعطيها لأعداء العرب، اللى سلح إسرائيل هو اللى بيسلح السعودية، هو اللى بيسلح الدول الرجعية الموجودة فى المنطقة. الطيارين الإنجليز وأنتم قَرِيتُمْ أول امبارح الكلام عن الطيارين الإنجليز، الاتفاق بين السعودية وبريطانيا على إن بريطانيا تديها طيارين إنجليز، وفيه طبعًا فى السعودية بعثه عسكرية أمريكية وفيه أيضاً بعثه إنجليزية.

إذًا السنة اللى فاتت الرجعية انتهزت فرصة مؤتمرات القمة لتتآمر ضد القوى الوطنية العربية، لتتعامل مع الاستعمار وتوحد مخططاتها مع مخططات الاستعمار، وتستر نفسها تحت اسم المؤتمر الإسلامى.

إذًا يحق لنا أن نبحث هل فعلاً مؤتمرات القمة حققت الهدف منها؟ واللا الهدف منها كان هدف طيب، هدف سامى، ولكن الهدف يتحقق بدل وحدة العرب من أجل فلسطين، وحدة الرجعية ضد القوى الثورية العربية ووحدة الرجعية مع الاستعمار.

سألنا نفسنا السؤال: إيه الجدوى إن احنا نروح ونحضر المؤتمر ودا الجو؟ حنروح نعقد اجتماع عربى ونقعد نقول لبعض ازيك، سلامات وازى الصحة ونشرب قهوة ونشرب شاى وتتعمل عزايم ونطلع؟ ومعنى هذا إن احنا برأنا العناصر الرجعية براءة كاملة من التهم اللى يدينهم بها الشعب العربى فى كل مكان. إذا اتكلمنا ودخلنا ونسفنا المؤتمر بإن احنا حنصارح الرجعية بكل الأعمال اللى بتقوم بها ونقيم عليها الاتهام؛ معنى هذا إن المؤتمر بينتهى وبيتفشكل وتكون نهاية سيئة، وفيه نتيجة لهذا المؤتمر مؤسسات نعتبر إنها مؤسسات مفيدة وعزيزة علينا، أولاً منظمة التحرير وجيش فلسطين، والقيادة العربية الموحدة، وهيئة استثمار روافد نهر الأردن، ودى أعمال لها فايدة وأخيراً استقر رأينا على الآتى:

فى هذا الجو الحالى اللى بتقوم فيه الرجعية متعاونة مع الاستعمار بالعمل ضد القوى الوطنية العربية، ونرى أنها استفادت من مؤتمرات القمة لتنتقل من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الهجوم على القوى الوطنية العربية؛ إذًا احنا لا نستطيع أن نجلس مع هذه القوى الرجعية فى مؤتمرات قمة قادمة، وإلا معنى هذا إن احنا بنديهم رد اعتبار رغم التهم المسلطة والملقاة فوق رؤوسهم. معنى هذا إن احنا الجمهورية العربية المتحدة لن تذهب إلى مؤتمر القمة القادم، ولكن مش معنى دا إن احنا انسحبنا من مؤتمرات القمة. احنا طلبنا من الدول العربية واتصلنا بها وحنطلب من الجامعة العربية أن يؤجل مؤتمر القمة إلى أجل غير مسمى، والله إذا انتهت هذه الأساليب التى يظهر منها تحالف الرجعية مع الاستعمار ضد القوى الوطنية العربية بدلاً من وحدة العمل من أجل فلسطين، إذا رجعنا وشُفْنا إن فيه إمكانية وحصل كلام شرف واتفاقات حقيقية على عدم الغدر والسير فى الطريق السليم كان بها، يبقى فيه فرصة لعقد المؤتمر.

أما إذا سارت الأمور على الشكل اللى هى ماشيه عليه النهارده.. إذًا المؤتمر حيكون بالنسبة لنا لا يمكن لنا إن احنا نحضره. إذا أرادوا باقى الدول إنهم يعقدوا المؤتمر يعقدوا المؤتمر، ولكنا لن نستطيع أبدًا أن نحضر هذا المؤتمر

والحال على ما هو عليه؛ الشيء اللى أنا ذكرته لكم الرجعية العربية تستفيد من المؤتمر وتضرب القوى الثورية العربية. طبعًا دا سيحرمنا من زيارة أرض الأبطال فى الجزائر الذين كان مقررًا أن يعقد المؤتمر فى عاصمتهم، لكننا نثق أن الفرصة التى سوف تجمعنا قريبًا، كما أننا نثق فى تقديرهم - تقدير إخواننا فى الجزائر - لكل الظروف والملابسات الرجعية سيئة النية، الاستعمار يساندها، واحنا بعد هذا سوف نتعاون فى إطار الجامعة العربية وخارج إطار الجامعة العربية مع الذين نشعر أننا على صلة بهم من وحدة الهدف.. ووحدة الهدف ليست وحدة دستورية، ووحدة الهدف تحقق الاستقلال الكامل، إدراك ضرورة التطلع إلى العدل الاجتماعى والعمل له. وحدة الهدف وهذا ما نسعى إليه، وقوفنا مع أمانى الشعوب العربية بغير حد وبغير تحرج وبغير تردد أمام أية مخاطر، استعدادنا بصرف النظر عن أية اتفاقيات مكتوبة وبصرف النظر عن الأنظمة الاجتماعية إلى الاشتراك فى الدفاع عن أرض أى بلد عربى ضد أى عدوان إسرائيلى واستعمارى، ونحن بالنسبة لسوريا على استعداد لتنسيق الدفاع معها، ذلك ثبت وتأكد فى كل الظروف. دا بالنسبة للموقف العربى ورأينا بالنسبة لمؤتمرات القمة.

بالنسبة للعالم كله؛ نحن نسعى لإيجاد علاقات طيبة مع العالم كله، ونحن نهتم بحركة التحرير الوطنى فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ونحن نهتم بعدم الانحياز وسعينا لتأكيد وتجديد مفاهيمه، وعدم الانحياز.. هو الموقف المستقل إزاء أى قضية؛ متحرر من أى التزام إلا التزام المبادئ وحدها.

طبعًا كلنا نشعر النهارده أن الموقف يتدهور، وأخطر شيء النهارده فى تدهور الموقف هو ما يحدث فى فيتنام.. طبعًا العدوان الأمريكى على فيتنام الشمالية يؤثر تأثيرًا كبيرًا على إمكانية حل المشكلة بالطرق السلمية. نحن نعمل من أجل السلام ولكننا لا نستطيع غير أن ندين سياسة القوة وأن نندد بالعدوان. الشعوب لا تستطيع أن تقرر مصيرها تحت القنابل، ولا أن تبنى حياتها وسط

دمار الحرب، الشعوب فى كل مكان تريد السلام، لكن السلام لن يقوم إلا على العدل وعلى الحق.

شعبنا.. الشعب العربى، يدرك أكثر من غيره مقتضيات البناء، وأهمها توفير السلام.. شعبنا يدرك أكثر من غيره إنه بغير المبادئ لا يقوم سلام، ونحن - أيها الإخوة - نثق فى حتمية انتصار المبادئ.

إن شعبنا عاش سنوات نضاله الثورى كلها تحت راية المبادئ، انتصر، وسوف ينتصر بمشيئة الله دائماً؛ لأن مبادئ الحق والعدل.. مبادئ السلام والخير هى لمحات من إرادة الله عز وجل، وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٢٦

# خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

## من إستاد الإسكندرية فى مؤتمر الاتحاد الاشتراكى

## احتفالاً بالعيد الرابع عشر للثورة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا اليوم ٢٦ يوليو ١٩٦٦ يثير فى الذكرى يوماً سبقه بعشر سنوات؛ ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، قبل عشر سنوات فى هذه المدينة العظيمة وقفت باسم الشعب وبإرادته أعلن القرار بتأميم شركة قنال السويس.

**أيها الإخوة:**

الإسكندرية شهدت حدثين كبيرين ربما شاءتهما الأقدار وأرادتهما العناية الإلهية ردًّا وتعويضاً؛ خلع الملك يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢، تأميم القناة يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦، وكان ذلك – أيها الإخوة – رداً وتعويضاً لضرب الإسكندرية فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢؛ فى هذه الأيام كان الخديوى.. خديوى مصر على ظهر باخرة بريطانية بقيادة "الأدميرال سيمور" سفاح الإسكندرية الذى ضرب الإسكندرية، وكان – أيها الإخوة – ما حدث سنة ٥٢ وما حدث سنة ٥٦ تعويضاً للإسكندرية عن هذا الحدث الذى كان بداية للاحتلال البريطانى.

قرار يوليو سنة ٥٢ ويوليو سنة ٥٦؛ خلع أخر ملوك أسرة محمد على وطرده، وبداية النهاية – ربما نهاية النهاية – للاستعمار البريطانى وتأميم قناة

السويس، والتخلص من دولة أجنبية كانت موجودة داخل الدولة، حينما يرتد الإنسان بالذاكرة إلى ما قبل عشر سنوات، وإلى تلك الظروف، نذكر أيها الإخوة.. نذكر الأحداث العظيمة التى مرت فى هذه الأيام.

من عشر سنوات كان هناك عرض بتمويل السد العالى.. عرض من أمريكا وإنجلترا والبنك الدولى، وكانت أمريكا تعطينا معونة وإنجلترا تعطينا معونة؛ كانت معونة أمريكا حوالى ٧٠ مليون دولار، كانت معونة بريطانيا حوالى ١٤ مليون دولار - يعنى ٥ مليون جنيه - وكانت قروض البنك الدولى حوالى ٢٠٠ مليون دولار. سرنا معهم فى مفاوضات طويلة وصعبة من أجل الاتفاق على تمويل السد العالى - الكلام دا كان من قبل ١٠ سنوات - وكانت هناك شروط صعبة، وكانت هناك شروط الغرض منها أن نخضع ماليتنا كلها للتفتيش الغربى وللسيطرة الغربية وللشروط الغربية، وكنا نعارض هذه الشروط، ولكنى كنت أحس دائماً واحنا بنتفاوض إن مافيش نية أبداً لتمويل السد العالى. وقبل يوليو سنة ٥٦ أو فى أوائل يوليو سنة ٥٦ قابلت سفيرنا فى أمريكا، وقال لى سفيرنا فى أمريكا إن احنا بنتشدد جداً فى موقفنا، وإن احنا لو قبلنا شرطين من الشروط الأمريكية فإن أمريكا ستوافق على إعطائنا المعونة، وبذلك البنك الدولى حَيِدِّينا المعونة. وأنا قلت لسفيرنا فى هذا اليوم إن أنا على ثقة كاملة من إننا لو قبلنا الشرطين اللى بتقول عليهم أو أكتر منهم، فنحن لن نحصل على أى معونة، المطلوب إخضاعنا إخضاعاً كاملاً، وفى نفس الوقت المطلوب التضييق علينا اقتصادياً. وقلت لسفيرنا إنك تقدر ترجع أمريكا وتقابل وزير الخارجية الأمريكية وتقول له إن احنا موافقين على الشرطين، ولكنى قلت له فى نفس الوقت إن أنا على ثقة من إنك بعد ما تقول هذا الكلام مش حتوافق أمريكا على أى قرض لتمويل السد العالى. وذهب سفيرنا إلى أمريكا، وراح قابل "المستر دالاس" وزير الخارجية الأمريكية، وقال له: إن الحكومة المصرية وافقت على الشرطين اللى كنتم بتتكلموا عليهم، فماذا كان رد وزير الخارجية الأمريكية؟

كان رد وزير الخارجية الأمريكية: نحن نأسف، ولن نستطيع تمويل السد العالى. وبعد كده طلعوا بيان قالوا فيه: إن أمريكا لن تستطيع أن تساهم فى تمويل السد العالى، وتسحب تمويل السد العالى؛ لأن الموقف الاقتصادى فى مصر غير سليم، وأن تمويل السد العالى سيساعد على زيادة التضخم، وقالوا كلام عرضوا فيه بنا، وعرضوا فيه باقتصادنا.. لم يسحبوا بس تمويل السد العالى، ولكن عرضوا باقتصادنا.. عرضوا بنا.

وأنا فى هذا الوقت كنت فى بريونى - كان يوم ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ - ورجعت من بريونى بالليل، وأول حاجة عرفتها فى المطار كان قرار أمريكا بسحب تمويل السد العالى. وفى اليوم التالى صدر قرار من بريطانيا بسحب تمويل السد العالى، وفى اليوم الثالث صدر قرار من البنك الدولى بسحب عرض إعطائنا قرضًا للسد العالى.

"إيدن" بعد كده عمل مذكراته، وقال فى مذكراته: إن هو ماكانش عنده نية أبداً إنه يدينا الـ ٥ مليون جنيه اللى قال حيديهم لنا معونة، ولكنه اختلف مع "دالاس" فى طريقة رفض العرض؛ لأن "إيدن" كان يفضل إنه يماطل، ولكن "دالاس" أخذ قرار قاطع وأفصح عن النوايا.

بعد كده فكرنا فى العمل اللى يجب إن احنا نأخذه، وقدرنا الموقف، وحسبنا حسابات ثابتة لتقدير الموقف، وكان باين إن الغرب لا يريد لنا أن نقوى، ولا يسمح لنا بأى حال من الأحوال أن نخرج من مناطق النفوذ.. كان بيعتبر المنطقة تقليدياً داخل مناطق النفوذ، الموقع الإستراتيجى موقع مهم له، بترول المنطقة فى البلاد العربية داخل ضمن احتكاراته، صداقات الاستعمار وارتباطاته فى البلاد العربية وأعوان الاستعمار فى البلاد العربية كان عايز يحميها. طبعاً إسرائيل أيضاً كان عايز يثبت وضعها، ولا يعطى أى بلد عربى من القوة ما يمكنه من أن يهدد إسرائيل. وفى نفس الوقت كان الحكام الرجعيين فى البلاد العربية يعملون مع الاستعمار جنباً إلى جنب، وكان الاستعمار يعتبرهم ألعوبة فى إيديه.

كنا نقدر فى هذا الوقت إن احنا سنستطيع أن نأخذ من قنال السويس حوالى ٦٠ مليون جنيه، وكنا بناخد بس مليون جنيه، و٥٩ مليون جنيه بيروحوا للشركة الإنجليزية – الفرنسية. وعلى هذا الأساس قررنا فى هذا الوقت أن يكون ردنا على سحب تمويل السد العالى تأميم قناة السويس، وأممت قناة السويس يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦.. النهارده بنأخذ من قناة السويس ما يقرب من ١٠٠ مليون جنيه، والسنين اللى جاية حيزيد دخل قنال السويس؛ لأن احنا حنوسع قنال السويس ونخليها تسمح للسفن حمولة ١٨٠ ألف طن أو ٢٠٠ ألف طن إنها تمر فيها، سنستثمر أموالاً فى تحسين وتوسيع قنال السويس.

نستطيع أن نقول إن احنا فى العشر سنين اللى فاتت أخذنا حوالى ٧٠٠ مليون جنيه من قنال السويس بدل من إن احنا كنا أخذنا ١٠ مليون جنيه؛ كل سنة مليون جنيه اللى كانت الشركة بتديهم لنا حسب الاتفاقيات اللى وقعت فى أيام الخديوى إسماعيل.

بعد هذا حاولنا بكل الوسائل أن نصل إلى حل سلمى؛ من أجل تسوية مشكلة وأزمة قنال السويس اللى كانت أبرز أزمة فى هذه الأيام، ولكن حقد الاستعمار وتصميم الاستعمار على أن يبقى هذه المنطقة داخل مناطق النفوذ؛ لم يتمكن الاستعمار من أن يسير معانا حتى نصل إلى اتفاق، ولكنهم صمموا على العدوان.

كان لنا طبعاً تقدير موقف وكنا ننتظر العدوان، ولكن ماكناش أبداً ننتظر تواطؤ مع إسرائيل. النهارده بعد ١٠ سنين على معركة السويس ظهرت كل الخفايا اللى حصلت فى الفترة اللى سبقت العدوان على السويس؛ كيف اتفقت بريطانيا وفرنسا على العدوان على مصر، وبعدين ظهر أيضاً التواطؤ مع اسرائيل، وبعدين كشفت المعاهدة اللى اتعملت بين "بن جوريون" و"جى موليه"؛ معاهدة "سيفر"؛ معاهدة وقعت فى فرنسا بين فرنسا وبين "بن جوريون".. "بن جوريون" زار فرنسا ووقع معاهم معاهدة، وصمم "بن جوريون" قبل ما يتعهد بالعدوان علينا إنه يأخذ منهم ورقة؛ من الفرنساويين والإنجليز، ولم يكتف أبداً

بالتعهد الشفوى، ولم يكتف بالتواطؤ بأنهم وعدوه بالتسليح، ولـم يكتـف بـأنهم وعدوه بأنهم حَيبْعَتُوا لُه طيارات وقطع حربية بحرية، ولكنه صمم على أن يأخذ منهم ورقة بالتعهد أنهم حيدخلوا المعركة بعد عدة أيام مـن دخـول إسـرائيل المعركة.

طبعاً إن دل هذا على شيء فيدل على أن إسرائيل لم تكن لتستطيع أو تقدر أن تهاجم إلا بعد أن تواطأت معها ودفعتها فرنسا وبريطانيا، وهذا إن دل علـى شيء فيدل على أن إسرائيل هى مِخْلَب قط للاستعمار.

المفاجأة الوحيدة فى تقديراتنا كانت تواطؤ الإنجليز مع إسرائيل. احنا قدرنا ان إنجلترا وفرنسا ممكن إنهم يهاجمونا، ولكن لم نقدر إن إنجلترا تسـتطيع أن تتواطئ مع إسرائيل؛ لا حرصاً علينا ولكن حرصاً على أصدقائهم.. أصـدقائهم الهاشميين، وأصدقائهم من عملاء الاستعمار فى المنطقة. ولكن "إيدن" كان راجل حاقد، لا يتورع عن أى شيء، ويعمل أى شيء ليشفى أحقاده، وكان يَتْصَوَّر أن امتحانه النهائى فى السويس، ودخل طبعاً امتحان السويس وسقط فى الامتحان.. يسقط فى الامتحان من كل النواحى، وكانت السويس مقبرة للغزاة، ومقبرة لـ "إيدن"، ومقبرة لـ "بن جوريون"، ومقبرة لـ "جى موليه"، ومقبرة للهاشـميين، ومقبرة للرجعيين.

بدأ العدوان علينا يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦؛ كان عندنا قوات قليلـة فـى سيناء، وكنا نحشد معظم قواتنا فى منطقة الدلتا؛ لأننا ننتظر عدواناً بريطانيـاً – فرنسياً إما هنا فى الإسكندرية أو فى بورسعيد. ولما بدأ العدوان الإسرائيلى لـم نكن نقدر أن بريطانيا ستتواطأ مع إسرائيل، وأرسلنا قوات من بورسعيد وقوات من القنال إلى منطقة سيناء، وأرسلنا قوات من القاهرة إلى منطقة سيناء. وخلال الساعات الأولى لم تستطع إسرائيل بأى حال من الأحوال أن تنفذ فى أى منطقة فيها الجيش المصرى. طبعاً دخلوا فى جنوب منطقة سيناء، ولكن المنطقة اللـى كانت جنوب سيناء كانت منطقة مَافِيهَاش قوات مسلحة؛ فيها بعض أفـراد مـن الحدود، وبدأ هجومهم على المنطقة الوسطى وعلى المنطقة الشمالية. لم تستطع

إسرائيل أن تنفذ فى خطوطنا فى المنطقة الوسطى، ولا تنفذ فى خطوطنا فى المنطقة الشمالية. وبدأت معارك جوية بين قواتنا وبين قوات إسرائيل؛ بين طيراننا وبين طيران إسرائيل، وأبلغ الطيارون بتوعنا من اليوم الأول إنهم يلاحظوا إن لإسرائيل طائرات فى الجو أكثر من الطائرات التى تملكها إسرائيل. وظهر النهارده - بعد عشر سنوات - إن سربين من الطيران الفرنساوى كانوا موجودين فى اللدّ.. الطائرات المقاتلة تعمل مع إسرائيل، وإن طيارات النقل كانت تعمل مع إسرائيل من قبرص. وبعد كده جِه لنا اليوم الثانى - يوم ٣٠ - الإنذار البريطانى، ويوم ٣١ بدأ العدوان البريطانى - الفرنسى.

النهارده بعد عشر سنين ظهر إن العدوان البريطانى - الفرنسى كان مخططاً له انه يتأخر، ولكن إسرائيل طلبت أن يقدم هذا العدوان ٢٤ ساعة. إسرائيل لم تكن تتقدم أبداً وتهاجم الحدود المصرية لولا أنها كانت متواطئة مع بريطانيا وفرنسا، و"ديان" القائد الفاشل الذى قاد جيش إسرائيل فى سنة ١٩٥٦ قال بصراحة فى كتابه إن إسرائيل كانت راكبة عجلة.. راكبة بسكلتة، ومتعلقة فى عربية تمثل بريطانيا وفرنسا.. كانت تابعة فى العدوان، وإنهم رتبوا خططهم كلها على أساس العدوان البريطانى - الفرنساوى، وقالوا إنهم استعجلوا موعد تدخل بريطانيا وفرنسا، واستعجلوا تقديم موعد العدوان البريطانى - الفرنسى.

فى سنة ١٩٥٦ قابلنا أصعب ظروف فى هذه الثورة؛ قابلنا العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، وقابلنا الحصار الاقتصادى، وقابلنا تجميد أموالنا، ولكننا ناضلنا.. وقف هذا الشعب المناضل وجمع صفوفه واستطاع أن ينتصر فى هذه المعركة، واستطاع أن يقهر قوى العدوان.

كان "إيدن" ينتظر إن الشعب المصرى سيثور حينما تبدأ الغارات الجوية على القاهرة، ولكنه رأى أن الشعب المصرى كله خرج للقتال.. خرج للحرب حينما تعرضت كرامته للعدوان، والشعب المصرى اللى حصل على الحرية بالدم صمم على إنه يدافع عن هذه الحرية بالدم. الشعب المصرى خرج فى بورسعيد، وأنا باقول لكم النهارده - ومعروف كل هذه الأسرار - بعد ١٠ سنوات من

الثورة ماكانش عندنا قوات مسلحة كافية فى بورسعيد حينما هجم الإنجليز على بورسعيد، ليه؟ لأن أما بدأ اليهود فى الهجوم علينا أخذنا قوات بورسعيد إلى منطقة سيناء، وودينا كتيبة من كتائب الاحتياط إلى بورسعيد، وأما جه الإنجليز ونزلوا فى بورسعيد يوم ٤ نوفمبر كان عندنا كتيبة احتياط فى بورفؤاد، وكان عندنا كتيبة مشاة موجودة فى بورسعيد، كنا قدرنا نرجعها ثانى، وماكانش عندنا قوات أكثر من هذه القوات، ولكن خرج الشعب فى بورسعيد، وكتبوا فى الكتب طوال هذه السنوات العشر.. نُشِرَتْ عشرات الكتب على معركة السويس، قالوا إن الشبان والأطفال خرجوا كلهم يقاوموا بالسلاح فى كل مكان، وفى كل ركن، وفى كل بيت، وإن الشعب كله كان يكافح، والشعب كله كان يقاتل.. دا النضال الكبير اللى قام به الشعب المصرى فى سنة ٥٦.

وكما سمعنا من الأخ وزير دفاع العراق؛ قام الشعب فى العراق أيضاً، وكان هناك نورى السعيد.. قام الشعب فى العراق وتظاهر وتعرض للرصاص. وكان لمعركة السويس وكان لمعركة بورسعيد ضحايا فى بورسعيد وضحايا فى الإسماعيلية من الغارات الجوية، وضحايا فى القاهرة من الغارات الجوية، وضحايا فى بغداد من رصاص نورى السعيد عميل الاستعمار البريطانى.

كانت هذه المعركة - أيها الإخوة - معركة يواجهها الشعب العربى فى كل بلد عربى ضد إسرائيل، ضد الصهيونية، وضد الاستعمار، وضد الرجعية العربية، ضد عملاء الاستعمار، ولكن كانت هذه الأوقات أقسى أوقاتنا وأمجد أوقاتنا فى جميع أنحاء الأمة العربية. كانت الرجعية فى جميع أنحاء الأمة العربية.. الرجعية كانت مبسوطة، وكانت بتقول والله انتهت الثورة وانتهى عبد الناصر، وكان الشعب العربى؛ الشعب المناضل الوطنى، الشعب الذى يأمل فى المستقبل، والشعب الذى أخذ سبيل النضال كان يشعر بالدموع، وهو يرى ثورتكم هنا - ثورة الأمة العربية - تجابه بريطانيا وفرنسا. ولكن - أيها الإخوة المواطنون - ليس هناك نصر يعز على المناضلين المؤمنين بحقهم، استطعنا أن ننتصر، ولكنى اليوم بعد عشر سنوات أقول: لن يمر بنا مثل ما مر فى هذه

الأيام، جيوش ٣ دول هاجمتنا، الرجعيات كلها تآمرت علينا، نورى السعيد كان، وملوك الأسرة الهاشمية كانوا بِيِتْعَشُّوا مع "المستر إيدن" يوم ٢٦ يوليو سنة ٥٦، ونورى السعيد - حسب "إيدن" ما كتب فى مذكراته - قال له، بعدما وصلهم خبر تأميم القنال على العشاء وسد نفسهم؛ إن الحل الوحيد النهارده والفرصة الوحيدة إنكم تضربوا جمال عبد الناصر.

طبعاً الرجعية فى كل وطن عربى.. كميل شمعون فى لبنان؛ وكميل شمعون - كما يعلم العرب جميعاً - كان عميل بريطانى، ولازال عميل بريطانى.. الرجعيات التقليدية فى كل البلاد العربية كانت تتآمر. الرجعية العربية فى سوريا فى هذه الأيام كانت تتآمر؛ ولهذا حينما طلب منا الجيش السورى أن يشترك معنا فى مواجهة إسرائيل، قلنا له أن المعركة أكبر من إسرائيل، وأن هناك تآمراً رجعياً فى داخل سوريا، وأن المعركة عبارة عن تحالف بين الصهيونية والاستعمار والرجعية.. عراق نورى السعيد، والرجعيات العربية، وكميل شمعون، وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وكانت الجزائر فى هذه الأيام مستعمرة فرنسية، وكانت فرنسا تعتقد أنها إذا ضربتنا هنا فى مصر تستطيع أن تحل مشاكلها فى الجزائر، ولم تكن تعلم فرنسا فى هذه الأيام أن الشعب الجزائرى صمم على أن يحصل على استقلاله وعلى حريته مهما كان الثمن، وأننا هنا أيضاً صممنا على أن نقابل العدوان ونحافظ على حريتنا واستقلالنا مهما كان الثمن، ومهما كان عدد الضحايا، ومهما كانت الدماء التى تسيل.

واستطعنا - أيها الإخوة - بعد أن خرجنا من هذه المعركة أن نثبت استقلالنا السياسى هنا فى مصر، استطاعت الجزائر أن تسير فى نضالها؛ نضال المليون شهيد، وتنتصر الجزائر، وتستقل، وتعود الجزائر عربية. استطاع شعب العراق الحر أن يتخلص من نورى السعيد ومن الأسرة الهاشمية.. من الرجعية ومن أعوان الاستعمار، واستطاع اليمن الذى كان يحكمه الإمام؛ الذى يمثل أخر ما تصل إليه الرجعية، أن يقضى على الإمامة وعلى الإمام، واستطاع شعب

لبنان البطل أن يتخلص من عميل الاستعمار كميل شمعون؛ إذاً كانت المعركة قاسية علينا جميعاً فى كل أنحاء الوطن العربى. ولكنا انتصرنا فى كل أنحاء الوطن العربى، ثم جابهنا الحصار الاقتصادى.. واستطعنا أن نجابه الحصار الاقتصادى، واستطعنا أن نسير ونحول الاقتصاد الأجنبى الذى تمكن فى بلادنا إلى اقتصاد وطنى.. استطعنا أن نؤمم المصالح الأجنبية الاقتصادية فى مصر، ونحول الاقتصاد الأجنبى إلى اقتصاد وطنى.

دا كان من عشر سنين.. كان جيشنا المصرى فى هذا الوقت لم يتمكن من سلاحه، كانت الطيارات الروسى اللى وصلتنا مَالْهَاش إلا ٣٠ طيار، كانت الأسلحة اللى وصلتنا لسه ما تدربناش عليها، ماكانتش عندنا قاعدة صناعية قوية، ماكناش عملنا الخطة الصناعية الأولى، تأثيرنا الدولى وتأثيرنا العالمى لايزال محدوداً، دخلنا معركة عنيفة قاسية؛ ومع ذلك انتصرنا نصراً تحدثت به الدنيا، وكان ذلك بفضل نضال شعب مصر، وبفضل نضال الشعوب العربية، وبفضل الله الذى أراد لنا أن ننتصر فانتصرنا.

**أيها الإخوة:**

هل انتهت المعارك بانتهاء سنة ٥٦؟ المعارك ما انتهتش أبداً بانتهاء سنة ٥٦، استمرت المعارك... راح "إيدن" سقط فى الامتحان، وراح إلى جامايكا وساب رئاسة الوزارة، وراح "جى موليه" وراح "بن جوريون"، لكن الاستعمار ما راحش، والصهيونية مَا رَاحِتْش. راح نورى السعيد، وراح الإمام، وراحت الأسرة الهاشمية، وراح كميل شمعون، لكن الرجعية ما انتهتش، وعملاء الاستعمار ما انتهوش، ولكن الشعب العربى أيضاً الذى انتصر فى ٥٦ ماراحش.. الشعب العربى اللى انتصر فى ٥٦ إيمانه النهارده أشد وأقوى؛ لأنه دخل معارك عنيفة ومعارك عصيبة، وانتصر فى هذه المعارك العنيفة، وانتصر فى هذه المعارك العصيبة.

النهارده بعد عشر سنين واحنا فـي هـذه المعركـة المسـتمرة؛ معركـة اقتصادية، معركة حرب باردة، وتحفز من إسرائيل، وتحفز مـن الاسـتعمار؛ نشعر أن وضعنا الآن أفضل، وأن قوتنا أفضل، قاعدة التقدم بتاعتنا قاعدة أكبر؛ قاعدة صناعية ماكانتش موجودة فى سنة ٥٦، قاعدة زراعية ماكانتش موجـودة سنة ٥٦، سد عالى ماكانش موجود سنة ٥٦، كهربا ماكانتش موجودة سنة ٥٦، وضع جماهيرى على أساس الثورة الاجتماعية ماكانش موجود فـى سـنة ٥٦، سمعة دولية وتأثير دولى ماكانش موجود فى سنة ٥٦، ممارسة وتجربة وتصور أكمل ماكانش موجود فى سنة ٥٦، خطة للعمل عندنا واضحة يمكن ماكـانتش بهذا الوضوح فى سنة ٥٦. النهارده بعد عشر سنوات من معركة السويس رغم أننا لازلنا فى نفس المعركة نشعر بالثقة الكبيرة فى المستقبل، نشعر بالثقة فـى إنجازاتنا للمستقبل، نستطيع أن نعبر عن هذه الثقة بوضوح، نستطيع أن نشـعر أننا نحدد أهدافنا، ثم ننفذ كل أهداف المرحلة.

**أيها الإخوة:**

النهارده أيضاً بعد عشر سنين – رغم المعارك اللى حوالينا – لـن تكـون أقسى من ٥٦، سوف نبنى الصناعات الثقيلة زى ما بنينا السد العالى، وزى مـا وسعنا الرقعة الزراعية، وزى ما فَجَّرْنا الكهربا، وحَنْزَوِّد الكهربا فـى بلـدنا، سنستطيع أن نبنى الصناعات الثقيلة؛ علشان نقوى القاعدة الصـناعية، ونقـوى القاعدة الزراعية، ونقوى القاعدة الاجتماعية، سننفذ كل شىء نذرنا نفسـنا لـه؛ زى ما نفذنا الخطة الخمسية الأولى سننفذ الخطة الثانية، وزى ما نجحنا قبل كده سنة ٥٦، ونجحنا فى تنفيذ الخطة الأولى سننجح – بإذن الله – فى تنفيذ الخطـة الثانية.

الثورة المصرية.. الثورة العربية سوف تحقق كل أهدافها، سـوف تحقـق الآمال الواسعة بالعمل والنضال، سوف نتغلب على كل المصاعب التى تقابلنـا؛

مصاعب الاستعمار، ومصاعب الصهيونية، ومصاعب الرجعية.. مصاعب هذا الحلف الثلاثى.

الثورة العربية سوف تحقق كل أهدافها، والسويس تعطينا الأمل فى تحرير فلسطين.. فى سنة ٥٦ استطعنا أن نواجه إسرائيل، واستطعنا أن نواجه فرنسا وبريطانيا، واستطعنا أن ننتصر، ولم تكن هناك قاعدة صناعية، ولم يكن الجيش قد استكمل كل بنائه، ولم تكن منظمة تحرير فلسطين قامت، ولم يكن هناك جيش تحرير فلسطين، ولكن اليوم - بعد عشر سنوات من السويس - نستطيع أن نقول إن السويس تعطينا الأمل فى تحرير فلسطين. وأنا السنة اللى فاتت فى مايو أما اتكلمت فى الاجتماع اللى عملته منظمة تحرير فلسطين قلت إننا نستطيع أن نحرر فلسطين، باين النهارده إن احنا كل ما نجيب طيارة.. أمريكا أو الغرب يدّى إسرائيل طيارة، كل ما نجيب قطعة حربية أمريكا أو الغرب تدى إسرائيل قطعة حربية، كل ما نجيب دبابة يدوهم دبابة، وكل ما نجيب صاروخ يدوهم صاروخ، وبيقولوا إنهم مصممين على توازن القوى بين العرب وإسرائيل فى هذه المنطقة؛ أى أنهم يتجاهلون حقوق شعب فلسطين.

قلت: الرد على هذا إن عندنا القوة البشرية، ونستطيع بالقوة البشرية أن نبنى جيشاً عربياً من ٢ مليون أو ٣ مليون، ولن تستطيع أمريكا أن تعطى إسرائيل ٢ مليون أو ٣ مليون.. تستطيع أن تعطيها الطائرات، وتستطيع أن تعطيها الدبابات، ولكنها لن تستطيع أن تعطيها البشر. ونحن بقوتنا البشرية هنا فى مصر ٣٠ مليون، وفى الأمة العربية ١٠٠ مليون نستطيع - إذا أردنا، وإذا صممنا على تحرير فلسطين - أن نُجَنِّد ٣ مليون أو ٢ مليون أو ٤ مليون وندخل نحرر فلسطين، ولا نلقى أى بال للضحايا.

هذا - أيها الإخوة - هو السبيل إلى تحرير فلسطين، النهارده احنا بنجيب طائرات وهم بياخدوا طائرات، واحنا بنجيب دبابات وهم بيأخذوا دبابات، ولكن سبيلنا الوحيد إلى هذا هو تحرير فلسطين. السنة اللى فاتت وقفت أتكلم واتكلمت على مؤتمر القمة، وقلت على مؤتمر القمة إنه أقصى ما يمكن أن نصل إليه

بواسطة الدول العربية والملوك العرب والرؤساء العرب.. أقصى شيء هو دا، ولكن سيساعدنا على مجابهة عدوان إسرائيل، ولكنه لن يمكننا من تحرير فلسطين. وقلت إن السبيل الوحيد لتحرير فلسطين هو العمل الثورى.. العمل الثورى العربى، وقلت إن العمل الثورى العربى معناه أن تكون هناك إجراءات ثورية عربية لتجنيد ٢ مليون أو ٣ مليون أو ٤ مليون عربى؛ حتى نستطيع فعلاً أن نحرر فلسطين. وقلت إن احنا مش عايزين تعود مأساة ٤٨.. فى سنة ٤٨ كانت الخيانة العربية.. كان هناك اجتماعات قمة عربية وقيادة عربية موحدة؛ ولكن الرجعية العربية والخيانة العربية تآزرت مع الاستعمار وتآزرت مع إسرائيل، وكان فيه اجتماعات بين إسرائيل وبين مندوبين إسرائيل وبين الملك عبد الله فى سنة ٤٨؛ فى الوقت اللى احنا كنا بنحارب فيه فى فلسطين، وانسحب جيش الأردن فى سنة ٤٨ علشان يفتح المجال لجيش إسرائيل أن يواجه الجيش المصرى لوحده. حَصَلتْ خيانات فى سنة ٤٨، مَا احْنَاش عايزين خيانات نقابلها أيضاً بعد ١٨ سنة من مأساة فلسطين سنة ٤٨، لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين ولا يمكن إن الخيانة نقاسى منها مرتين.

قاسينا منها مرة فى سنة ٤٨ ولا يمكن أن نقاسى منها مرة أخرى؛ ولهذا قلت فى العام الماضى إن العمل الثورى هو السبيل الوحيد إلى تحرير فلسطين، وأقصد بالعمل الثورى هو عمل الشعوب العربية؛ لأنى أعتبر الشعوب العربية فى كل بلد عربى هى التى تمثل الثورة العربية والنضال العربى، وأقصد الثوار العرب فى كل مكان من أنحاء الأمة العربية، وأقصد الدول العربية التى ثارت على الاستعمار وتخلصت من نفوذ الاستعمار.

أنا لا أتصور بأى حال من الأحوال تستطيع المملكة السعودية أن تحارب فى فلسطين وفيها قاعدة أمريكية وفيها قاعدة بريطانية. تستطيع السعودية أولاً أن تتحرر من القاعدة الأمريكية وتتحرر من القاعدة البريطانية، ثم بعد هذا تتجه إلى تحرير فلسطين. ولكن هناك قاعدة أمريكية مستمرة منذ زمن طويل، واليوم يبدأ البريطانيون فى إنشاء قاعدة بريطانية بالملابس المدنية باتفاق بين المملكة

السعودية وبريطانيا؛ طيارات بريطانية، وطيارون بريطانيون، وفنيون بريطانيون. إذا كانت هذه هى المملكة العربية السعودية، وإذا كان هذا هو طريق حكام السعودية، كيف نأمن لهم فى معركة فلسطين؟!

احنا دعينا إلى مؤتمرات القمة فى سنة ٦٣؛ لأنه كان هناك شىء واحد بيهمنا، وهذا الشىء هو فلسطين وتحرير فلسطين، وحقوق شعب فلسطين، لم نطلب مؤتمرات القمة فى سنة ٦٣ من أجل مصر ومن أجل مصالح مصرية، ولكنا رضينا أن نجلس مع الرجعية، وكانت هناك فى هذا الوقت معركة عنيفة مع الرجعية؛ معركة مع السعودية ومعركة مع الأردن.. تناسينا كل هذا وقلنا من أجل فلسطين ومن أجل وحدة العمل.. من أجل فلسطين سنتناسى كل شىء ونجلس فى مؤتمر القمة مع الرجعية العربية على أساس واحد؛ هو وحدة العمل من أجل فلسطين، ولم يكن هذا القرار قراراً عاطفياً، ولكنه كان قراراً مدروساً. ويوم ٢٣ يوليو كانت هناك كلمة لى عن مؤتمرات القمة، وقُلْتُ فيها إننا بعد تجاربنا التى لمسناها من الرجعية العربية لا نستطيع أن نشترك فى مؤتمر القمة، وإننا طلبنا تأجيل مؤتمر القمة القادم. لم يكن أيضاً هذا القرار قراراً عاطفياً ولم يكن أيضاً هذا القرار قراراً اتخذناه على عجل، ولكن قرار اتخذناه بألم. نحن الذين دعونا إلى مؤتمرات القمة، وكنا نتمنى أن تنجح مؤتمرات القمة، وأن تحقق أثرها، بذلنا كل جهد فى الثلاث سنين اللى فاتت.. جربنا.. لم نترك باباً لم نطرقه، وحاولنا أن نُصَفِّى الجو العربى، وحاولنا الجمع بين الجميع، وحاولنا أن نصفى مشاكلنا مع السعودية؛ والسنة اللى فاتت فى أغسطس ذهبت إلى جدة، وذهبت حَتَّى أتلافى صداماً مع السعودية والشعب السعودى والجيش السعودى.. شعب عربى وجيش عربى، ونحن لا نتمنى أبداً أن نصطدم مع شعب عربى ومع جيش عربى، سرنا فى المشروعات العربية وفى تعزيزات الدفاع، وعملنا بكل جهدنا على إقامة الكيان الفلسطينى، وجبهة تحرير فلسطين، وجيش فلسطين، ولم نترك جهداً.. تحملنا كل شىء؛ من أجل إنجاح مؤتمرات القمة.

ولكن فى العام الماضى ظهرت الرجعية العربية على حقيقتها.. لم تستطع أبداً أن تخفى نواياها.. إيه اللى لقيناه السنة اللى فاتت؟ إيه اللى شفناه السنة اللى فاتت؟ وجدنا أن الرجعية العربية تكرهنا أكثر مما تكره إسرائيل، ووجدنا أن هناك من ينسق للرجعية العربية وينسق لإسرائيل، ووجدنا أن هناك من يعد الرجعية العربية بأنه يحميها من إسرائيل. وفى رأينا أنهم قصار النظر؛ لأنهم لا يعرفون أن هذه الحماية حماية مؤقتة، وأن قوة الثورة العربية إذا سقطت لن تعود لهم أى قيمة.. إذا كانوا الآن يقابلون كرؤساء دول؛ فإنهم يعاملون كذلك لأن حركة شعوب المنطقة.. الشعوب الثائرة.. الشعوب المناضلة.. جعلت لهم قيمة؛ لأن الثورة العربية جعلت لهم قيمة.

فى الماضى كانوا يذهبون إلى أوروبا وكانوا يذهبون إلى أمريكا وكانوا يذهبون إلى بريطانيا، وكانوا يتلكئون فى مكاتب وزير المستعمرات البريطانى – الكلام دا كان قبل الثورة – ولكن النهارده بفضل الثورة العربية وبفضل النضال العربى صار لهم قيمة. هؤلاء الناس.. هذه الرجعية العربية التى استغلت مؤتمرات القمة، وتناست وحدة العمل العربى من أجل فلسطين، وسارت لتوحد جهودها مع الاستعمار والصهيونية، ومع أعوان الاستعمار فى كل مكان ضد الثورة العربية.. هؤلاء الناس لا يمكن أن نغطى عليهم مرة أخرى، ونعطيهم صفحة بيضاء بإن احنا نقعد معاهم فى مؤتمرات القمة. إذا كانت هناك مؤتمرات قمة تعقد فلابد أن تكون النوايا سليمة والنوايا واضحة، لابد أن تكون الخطط خططاً موحدة من أجل فلسطين، ولابد أن تخرج الرجعية من مناطق نفوذ الاستعمار، ولابد أن توقف الرجعية العربية مخططاتها لضرب النضال العربى ودور الثورة العربية.

طبعاً اللى حصل فى السنة اللى فاتت إن ماكانش فيه عمل من أجل فلسطين، احنا اهتَمِّينا ودعينا إلى مؤتمر القمة من أجل فلسطين، واحنا بكل أسف دعينا إلى تأجيل مؤتمر القمة. وأنا أقول إن الرجعية العربية لم تهتم بفلسطين،

لا فى الوقت اللى دَعِينا فيه إلى مؤتمرات القمة، ولا فى الوقت اللى دعينا فيه إلى تأجيل مؤتمرات القمة، لأنها تهتم بتثبيت الرجعية العربية، وتثبيت تعاونها مع الاستعمار، والتعاون على الثورة العربية والتعاون على النضال العربى.

**أيها الإخوة المواطنون:**

إننا بهذا نوضح موقفنا، ونكشف الرجعية العربية فى جميع أنحاء الوطن العربى.. الرجعية العربية تتعامل مع الاستعمار، والصهيونية تتعامل مع الاستعمار، فكيف تحارب الرجعية العربية ضد الصهيونية؟! لا يمكن للرجعية العربية التى تتعامل مع الاستعمار، والتى تدخل ضمن مناطق نفوذ الاستعمار أن تحارب إسرائيل، لابد للرجعية العربية أن تسير فى مخططات الاستعمار؛ وهى أن تحارب قوى النضال العربى، وقوى الثورة العربية التى تعمل على تخليص الأمة العربية من مناطق النفوذ الاستعمارية.

إذن الرجعية العربية تعمل مع الاستعمار.. إذًا الرجعية العربية لا يمكن أن تحارب إسرائيل.. إذًا الرجعية العربية تشعر بحماية الاستعمار لها من إسرائيل.. إذًا لا يمكن لنا أن ننسق جهودنا بالنسبة لفلسطين مع الرجعية العربية؛ لأن الرجعية العربية اللى خانتنا سنة ٤٨ هى الرجعية العربية اللى موجودة النهارده سنة ٦٦، ولا يمكن بأى حال أن تسير معنا بنية طيبة وبإيمان ومن قلبها من أجل تحرير فلسطين، لابد أن تخون مرة أخرى كما خانت فى سنة ٤٨؛ لأنها تشعر بالكراهية نحو الثورة العربية ونحو النضال العربى ونحونا، أكثر مما تشعر بالكراهية نحو إسرائيل. ولهذا أصبحت مؤتمرات القمة لا تحقق الهدف الذى دعوناها من أجله؛ وهو وحدة العمل العربى من أجل فلسطين؛ لأن الرجعية العربية فى مؤتمرات القمة إنما تمثل الخيانة المتعاونة مع الاستعمار، ولا يمكن لمؤتمرات عربية أن تنجح إذا كانت الخيانة المتعاونة مع الاستعمار ممثلة فيها، تآمر الرجعية العربية هو تآمر الاستعمار هو تآمر الصهيونية.

ونحن – أيها الإخوة – نحن بإعلاننا هذا لن نسكت عن الهدف الأساسي؛ وهو العمل من أجل تحرير فلسطين، ولكننا سننسق جهودنا مع كل الثوار العرب، مع كل المناضلين العرب؛ من أجل تحرير فلسطين بالحل الثورى لا بالحل التقليدى؛ الحل الثورى الذى يمكننا من أن نطمئن على حاضرنا وعلى مستقبلنا، والذى يجنبنا الخيانة؛ كالخيانة التى قاسينا منها سنة ٤٨. إننا بهذا نشعر أننا أشد قوة فى وقفتنا ونضالنا من أجل فلسطين، وفى وقفتنا ونضالنا من أجل الثورة العربية، وفى وقفتنا ونضالنا من أجل النضال العربى. إن الشعوب العربية نحن معها.. نحن على حركة الشعوب العربية نعتبر مستقبلاً للشعوب العربية، ونحن حينما نتكلم عن الثورة؛ إنما نعنى الشعوب العربية فى كل بلد عربى، فالشعوب –أيها الإخوة– لا تخون، والشعوب – أيها الإخوة – لا تكذب، والشعوب لا تنكث العهد، الشعوب لا تطعن من الخلف، والشعوب لا تتواطأ مع الاستعمار.

الشعوب – أيها الإخوة – تحب عن مبدأ، أو تكره عن مبدأ، تسالم عن حق وتحارب عن حق، ومع هذا – أيها الإخوة – نحن لم ننسف الفكرة أساساً، نحن حريصون عليها وعلى مؤسسات بدأت معها، قلنا بالتأجيل. يوم تتغير الظروف سوف نكون أسعد الناس وأسرعهم إلى مؤتمرات القمة، أما الآن وفى هذا الوقت فلا فائدة من مؤتمرات القمة؛ مؤتمرات القمة بهذا الوضع المخزى عبء على النضال العربى أكثر منها قوة دافعة لهذا النضال العربى، مؤتمرات القمة الآن تمويع للمعركة.. لا محل ولا سبب ولا ضرورة.

سنسير فى معركتنا.. سنسير فى نضالنا، ولنا من الدرس الذى أخذناه سنة ٥٦ ما يجعلنا نؤمن أن الله الذى شد من أزرنا سنة ٥٦ سيشد من أزرنا فى هذه السنين، وفى المستقبل؛ لأننا نعمل من أجل الشعب العربى، ومن أجل المبادئ. منذ عشر سنوات واجهنا فترة عصيبة فى حياتنا. وقائعها كبيرة، تحدياتها عظيمة ومصاعبها كبيرة، ولكننا انتصرنا، وهذا الانتصار أعطانا الفرصة لأن نبنى

قوتنا فى جميع الميادين؛ قواتنا المسلحة، ثورتنا الاشتراكية، اتحادنا الاشتراكى، صناعتنا، زراعتنا.. وهذا - أيها الإخوة - يعطينا الأمل الكبير والأمل العريض، الأمل دائماً مع النضال الحق للشعوب المؤمنة، ذلك وعد الله للمؤمنين، وصدق وعده دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٧/٢٨

## كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

### من جامعة الإسكندرية احتفالاً بالعيد الرابع عشر للثورة

■ أيها الإخوة:

تكلم السيد مدير الجامعة عن العلم فى خدمة المجتمع.. وإن عبر هذا عن شىء.. فإنما يعبر عن سيرنا فى الطريق الاشتراكى.

فى الحقيقة كل شىء النهارده فى بلدنا هو أصلاً فى خدمة المجتمع، الثورة ليست إلا وسيلة لخدمة المجتمع، الثورة فى حد ذاتها ليست غاية، ولكنها وسيلة لتحويل المجتمع من شىء إلى شىء آخر.. الثورة وسيلة لإقامة مجتمع الكفاية والعدل والثورة وسيلة من أجل إعادة تشكيل المجتمع.. حتى تسود فيه المساواة وتكافؤ الفرص.. والثورة سبيل للقضاء على قيم قديمة ثَبُتَتَ ودعمت فى مئات السنين.. وقسمت الناس - اللى هم المجتمع - إلى سادة وإلى عبيد، وإلى مجموعة تعمل وتشقى وتكدح.. ولا تأخذ من ناتج عملها إلا الشىء اليسير الذى يمكن لها بالكاد أن تحيا لتستمر فى العمل تخدم وتعمل وتكدح.. طبعاً من أجل منفعة طبقة أخرى تأخذ نتاج هذا العمل.

هذا المجتمع اللى اتولدنا فيه واللى ورثناه لم يكن يمثل بأى حال من الأحوال شريعة العدل.. ولا بأى حال من الأحوال لم يكن يمثل شريعة الله؛ لأن الشرائع السماوية كلها نادت بالعدالة الاجتماعية، وأن يأخذ كل ذى حق حقه. من يعمل إذاً يجب أن يأخذ حقه.. ولهذا قامت الثورة لتغير المفاهيم الاستغلالية التى

بنى عليها مجتمع الإقطاع ورأس المال؛ مجتمع الاستغلال. إذًا الثورة قامت من أجل المجتمع.

واحنا بنتكلم عن بناء المصانع، ونتكلم عن الصناعة والتصنيع، وخطة الخمس سنوات للصناعة.. ليست المصانع فى حد ذاتها غاية.. ولكن الصناعة والمصانع هى وسيلة للعمل من أجل المجتمع.

واحنا بنتكلم على الزراعة والتوسع الزراعى وزيادة الإنتاج الزراعى الغرض من هذا أن تكون هذه الزراعة وهذا الإنتاج؛ من أجل المجتمع، أما نقول من أجل المجتمع بيكون فيه زيادة فى الإنتاج.. وتكون أيضاً هناك عدالة فى التوازن، أما بنتكلم على أى خطة وأى عمل.. الهدف الأساسى فى كلامنا هو لمجتمع.. عايزين نغير المجتمع.. طبعاً أما نقول عايزين نغير المجتمع قد يشعر بعض الناس إن هذا العمل عمل سهل وعمل يسير. أبداً دا عمل صعب جداً بيعوز منا عشرات السنين.

المجتمع متكون من طبقات متعددة.. مش ٣ طبقات أو ٤ طبقات.. أكتر من كده بكتير. فى مجتمع الزراعة نجد طبقات مختلفة، وفى مجتمع المدينة نجد طبقات مختلفة. وفى الحرف نجد طبقات مختلفة، نجد اللى بيقدر يحصل على ما يكفيه من قوته بس.. ونجد اللى بيقدر يحصل على قوته وعلى لبسه.. ونجد اللى بيقدر يحصل على قوت أحسن ولبس أحسن.. ونجد اللى بيعمل عمالة مستديمة ونجد اللى بيعمل عمالة متقطعة غير مستمرة.. ونجد صاحب الحرفة اللى بيقعد يعمل فى حرفته ١٠ساعات و١٤ ساعة علشان يقدر يعيش وتعيش عيلته.. ونجد الباعة المتجولين اللى بيطلع من الصبح يدور يبيع لغاية بالليل، ويشتغل ١٤-١٥ ساعة علشان بالكاد يقدر يجد ما يمكنه من أن يعيش.

وإذا تفحصنا وحاولنا إن احنا ندرس مجتمعنا دراسة وافية نجد النهارده برضه بعد ١٤ سنة من الثورة - رغم الإنجازات الكبيرة عملناها - نجد إن العمل من أجل المجتمع ليس له حدود وليس له نهاية؛ لأن كلنا نريد للمجتمع كله

أن يحيا حياة ترفرف عليها السعادة والرفاهية.. ولن نستطيع أن نغير بؤس مئات السنين من الاستعمار والسيطرة والاستغلال فى يوم وليلة، ولن نستطيع أن نحول التخلف إلى تقدم وتطور فى يوم وليلة.. وكل سنة الواحد بيحس على أخر السنة إن فيه تغيير فى المجتمع. أنا أول امبارح وأنا نازل من المعمورة إلى ملعب البلدية شفت يمكن مئات الألوف من الناس على طريق الكورنيش.. كل سنة بابص وباقارن، أما بانزل فى هذا اليوم من السنة اللى قبليها، كل سنة يسترعى نظرى إن عدد الناس اللى موجودين هنا أكتر السنة دى اِسْتَلْفَتْ نظرى عدد الناس أكتر من السنة اللى فاتت، السنة اللى فاتت عدد الناس أكتر من السنة اللى قبلها. فيه طبقات فعلاً طلعت من تحت الأرض ووجدت الفرصة أن تعيش.. بتيجى النهارده يمكن إسكندرية علشان تصَيِّف تقعد أسبوع أو ١٠ أيام.. فيه عائلات ماكانتش أبداً بتفكر إنها تأخذ أجازة وتأخذ راحة. النهارده العمل من أجل المجتمع إدَّاها الفرصة إنها تأخذ أجازة وتأخذ راحة.. فيه معسكرات موجودة للعمال مثلاً كل سنة بَارَى إن هذه المعسكرات بتكتر.. دا بيبين إن فيه تغيير كبير فى المجتمع.. ولكن هل فعلاً اتحلت مشكلة المجتمع وتحويل المجتمع؟ لأ.. بيعوز منا الحقيقة عمل كبير جداً وجهد لا حدود له.

الثورة قامت من أجل خدمة المجتمع، ولم يكن العمل على التخلص من الاستعمار إلا لخدمة المجتمع ومحاربة الإنجليز إلا لخدمة المجتمع.. والتصميم على الاستقلال الكامل إلا لخدمة المجتمع.

وطبعاً كل المعارك اللى كسبناها واللى انتصرنا فيها مكنتنا من إن احنا نخدم المجتمع.. تأميم القنال.. يقال تأميم القنال عمل بطولى.. واتحدينا فيه الإنجليز واتحدينا فيه الدول الكبرى ولكن تأميم القنال إيه؟ تأميم القنال معناه إن أنا بأخذ مورد من مواردنا سلب منا فى الماضى، وأجبرنا على أن نعطيه لشركات الاحتكار العالمية، نستعيده لنعطيه إلى أبناء بلدنا.

النهارده أما نأخذ من القنال ٩٠ مليون جنيه أو أكثر من ٩٠ مليون جنيه، معناها إن احنا بنزود دخل كل فرد فى هذا البلد بـ ٣ جنيه.. بنرفع مستوى

المعيشة بـــ ٣ جنيه..بنفرق التسعين مليون جنيه على التلاتين مليون مـــواطن.. إذًا تأميم القنال كان أيضاً من أجل المجتمع. أيضاً عملية السد العـــالى.. وكلنـــا دخلنا معركة علشان السد العالى معركة عنيفة؛ لأن احنا كنا عايزين نبنى الســـد العالى، والاستعمار رفض أن نبنى السد العالى وأمريكا أرادت بكل الوسائل أن تعطل أن نبنى السد العالى، ودخلنا وخاطرنا، وغامرنا مغامرات كبيرة من أجل السد العالى.

السد العالى أما بيدينى بالرقعة الزراعية مليون ونص مليون فدان، وحـــول ٧٠٠ ألف فدان إلى زراعة دائمة بدل زراعة حياض، بعد كده بيـــزود الـــدخل القومى بما يساوى ٣٠٠ مليون جنيه.. معنى هذا إن أنا رفعت دخل كل فرد من أبناء الوطن إلى حوالى ٩ جنيه أو ١٠ جنيه.

إذًا الحقيقة كل العمل الذى نعمله هو من أجل المجتمع.. ولكـــن هـــل مـــن اليسير أن نحول كل الناس إلى الحياة السهلة، الحياة اليسيرة؟ لأ.. نعوز عمـــل مستمر وعرق وتعب وجهد مستمر، خصوصاً من الناس اللى وجدوا الفرصة أن يعيشوا العيشة السهلة، ودا واجب المثقفين.

بيقال باستمرار إن المثقفين ميالين إلى اليمين أكثر مما هـــم ميـــالين إلـــى اليسار، ميالين إلى اليمين.. يعنى ميالين إلـــى النظـــام الطبقـــى أو الأوضـــاع الاستغلالية ولكن أنا أرى فى تجربتنا هنا فى مصر التى لم تُبْنَى على القســـر، ولا الإلزام ولا الإرغام، ولكن بنيت على الإقناع وعلى الشـــعور بالمســـئولية، وعلى الشعور بالواجب، وعلى أساس إن كل واحد من المثقفين أصله بيرجع إلى الأرض.. إلى القرية وإلى الترعة، وإلى الطين اللى موجود فيه جدودنا واشتغلوا فيه عشرات ومئات السنين. ممكن للمثقفين إنهم يقوموا بدور كبير جدًّا إذا أرادوا على أساس أن يخدموا هذه الطبقات التى لم نستطيع حتـــى الآن أن نـــوفر لهـــا الحياة السعيدة أو الحياة الرغدة؛ ودا بأن يكون فعلاً زى ما قال مدير الجامعـــة العلم للمجتمع مش العلم للاستغلال.

وفى أى ثورة لازم يكون فيه أمر واضح، فيه أعداء للثورة وفيه مؤيدين وحلفاء للثورة، وكل ثورة حتى تريد أن تنجح لابد أن تصنف مين هم أعداؤها؟ ومين هم حلفاؤها؟ أعدائها لن يكونوا بأى حال من الأحوال أعواناً لها فى سبيل تحقيق أهدافها.. خصوصاً إذا كانت هذه الثورة ثورة اشتراكية، ثورة تقضى على الاستغلال بكل أنواعه لتقيم مجتمع الكفاية والعدل، المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات.. واللى يأخذ كل واحد من الناس حقه حسب جهده وحسب عمله، وحسب خدمته لهذا المجتمع الذى نعيش فيه.. والذى يتمتع كل فرد فيه بحريته. من السهل جداً إذا نظرنا فى هذه الطبقات وإذا حللناها أن نعرف مين هم اللى مع الثورة واللى متحالفين معاها، ومين هم أعداء الثورة، ومين هم الناس اللى يمثلوا القوى المناهضة للاشتراكية والقوى المناهضة للتقدم والتطور؛ بحيث نخلق فعلاً المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، وأنا باقول تذوب فيه الفوارق بين الطبقات مَا بَاقُولْش تذوب فيه الفوارق بين الناس، الطبقات دى بدعة خلقها الاستغلال والتحكم على مر السنين فى المجتمعات القديمة.. وأصبح مجتمع السادة والعبيد الرق.. ثم عتق الرق.. إلى آخر الأسطورة اللى احنا عارفينها.

ولكن هل فعلاً الرق انتهى؟ هل فعلاً العبودية انتهت؟ هل إذا وجد إقطاع نقدر نقول إن العبودية انتهت؟ إذا كان فيه إقطاع معنى هذا أن العبودية مستمرة تحت أسماء أخرى؛ تحت أسماء عمال تراحيل.. تحت أسماء عزبة فلان.. تحت أسماء أرض فلان.. تحت أسماء فلاحين فلان، دى العبودية، دا العمل اللى احنا عايزين نعمله نخلص آثار الماضى ونخلق مجتمع تذوب فيه الفوارق بين الطبقات مش بين الناس؛ لأن الناس حنلاقى المُجِدْ والبليد، والمكافح والكسلان.. ولا يمكن أن نساوى المُجِدْ بالبليد، ولا يمكن أن نساوى المكافح المناضل بالكسلان، ولا يمكن أن نساوى العامل المواظب على عمله بالعامل اللى بيغيب من عمله بسبب أو بدون سبب.. وهذا فى رأيى إن العامل اللى بيغيب من عمله

بسبب أو بدون سبب لازم يفصل، ولا نستطيع أن نتحمل أبداً أمراضاً بهذا الشكل.

إذا كنا بنقول احنا ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وإذا كنا بنقول إن احنا ثورة من أجل المجتمع، فالعامل اللى يغلط فى حق المجتمع لازم يأخذ جزاؤه.. مافيش طبقات رأسمالية سيدة، ومافيش طبقات إقطاعية سيدة، ومافيش طبقات عمال ممكن يكونوا عمال من الأعيان.. الكل يعمل من أجل المجتمع.. والكل يعمل من أجل خدمة المجتمع.. والكل يعمل من أجل بناء الأهداف الكبيرة العظيمة اللى قامت من أجلها الثورة، واللى نادى بها الشعب طوال السنين الماضية.. تستطيع قوى المثقفين، تستطيع إنها تعمل الكثير، وأنا باقول إن كل واحد فى مجاله يستطيع أن يفعل ما يغير وجه البسيطة.. مش ضرورى يكون رئيس جمهورية أو نائب رئيس جمهورية علشان يعمل، لو أنتم هنا فى جامعة إسكندرية حَسَّنْتُم وِصَلَّحْتُم وخلقتم الجيل اللى فعلاً حيطلع يشتغل علشان نسلمه القيادة بعد كده بطريقة سليمة.. ممكن الواحد منكم من غير ما يحس ومن غير ما يشعر يغير بواسطة الناس دول - اللى هم حيطلعوا من تحت إيده - وجه الأرض فى بلدنا، وممكن طبعاً إذا الواحد ما قامش بواجبه ممكن يغير أيضاً وجه الأرض، ولكن يغير إلى أسوأ وإلى أوحش.. كل واحد فى ميدانه يستطيع أن يعمل الشىء الكثير.

النهارده بعد ١٤ سنة بنبتدى نُقَيِّمْ لجنة لتصفية الإقطاع.. واحنا اتناقشنا فى هذا مناقشات كثيرة.. وكانت بتجيلنا صور والواحد ماكانش بيصدقها.. وأنا بحثت عن صور وشفت صور من أسيوط، واتكلمت فيها مع إخوانى مَا بَقُوش مصدقين إن هذه الصور موجودة، غريزة استعباد الإنسان للإنسان غريزة موجودة، إما بالإقطاع أو بالنفوذ أو بالسلطة، أو بالإجرام أو بالتهديد، أو بالتخويف أو بالاغتصاب. الإنسان المصرى.. الفلاح المصرى.. اللى عاش مئات السنين فى مجتمع الإقطاع بيكافح وبيناضل.. ولكنه أما يجد القوة الغاشمة والإرهاب والقتل ويقول دى الدنيا ما تغيرتش والكلام اللى بيتقال دا بنسمعه فى

الإذاعة ولكن تطبيق مافيش.. فقد يستكين؛ خصوصاً أما يلاقى إجرام لايتصوره إنسان بيحصل.

أنا قَرِيت حوادث فى لجنة تصفية الإقطاع لا يتصورها بَشَر، اعتداء على أعراض وعلى حرمات وعلى إنسانيات.. وقتل وتعذيب.. فى الوقت اللى احنا بنقعد نتكلم على الحرية والعدالة والمساواة.. مين هم أعداء الثورة؟ لازم نحدد مين هم أعداء الثورة.. ولازم نتتبع أعداء الثورة.. أعداء الثورة يعنى مين؟ يعنى أعدائى.. أنا ماليش أعداء.. أنا لا عندى أرض ولا عندى حاجة.. ولا حَادْخُل مع واحد فى خناقة شخصية لأى موضوع فى هذا البلد، إذا كان الموضوع شخصى مافيش حد حيخانقنى على موضوع شخصى.. ما عنديش موضوع شخصى أتخانق فيه مع أى واحد؛ لكن طبعاً مستعد أَطْبُقْ فى رقبة أى واحد علشان موضوع اجتماعى.. موضوع الثورة، فهو اللى بيقول عبد الناصر، واللى بيقول مضاد للثورة.. هو مضاد للثورة ليه؟ لأنه شايف إن الثورة تمثل إرادة التغيير، وإرادة التغيير حَتحْرِمُه من مكاسب ورثها.. اللى كان عنده أرض وكان عندهم بآلاف الأفدنة حنأخد منهم الأرض، طب واللى عنده نفوذ ما هو عايز يستعمل النفوذ.. واللى كان عنده سجن فى القرية؛ فى البلد، عايز يستعمل السجن دا.. واللى كان بيأجَّرْ القتلة والمجرمين عايز يبقى سيد.

طبعاً لابد لنا أن نحدد من هم أعداء الثورة ومَا نْسِيبْهُمْش.. بنفضل وراهم لغاية ما نقطع دابرهم مهما كان.. إذا أردنا للثورة أن تنجح لابد إن احنا نعرف إن فيه ثورة وأعداء للثورة.. ما نقدرش نقول إن فيه ثورة ومالهاش أعداء، إذا حاولنا أن نوهم أنفسنا إن الثورة مالهاش أعداء نبقى ناس بنضحك على نفسنا، ولا نستطيع أن نقدر الأمور.. ثورة اجتماعية، ثورة اشتراكية إذًا لهذه الثورة أعداء.. والأعداء قطعاً فى بعض الحالات يلبسوا الأقنعة ويتصلوا بأصحاب الشأن، ويتصلوا بالأجهزة البيروقراطية، وتجد طبعاً عندهم الفرصة إنهم الجهاز الحكومى يمشوه معاهم، وعلى هذا الأساس أيضاً لازم البيروقراطية فى الجهاز الحكومى نتابعها على أساس إنها تمثل عنصر من عناصر أعداء الثورة.

الناس اللى بيروحوا فى الريف الموظفين اللى بيروحوا فى الريف.. احنا فى الريف احنا مع الطبقة المحرومة.. احنا عايزين نطلع الفلاح اللى كان محروم من حقوقه وندیله حقوقه، وعايزين ناخد له حقوقه من الناس اللى سلبوه هذه الحقوق علشان يستطيع أن يحصل على حقه، طب احنا حنباشر هذا بإيه؟ ما هو بالجهاز الإدارى بالحكومة، إذا كل الجهاز الإدارى بيروح فى الريف حيروح حيقعد مع مين؟ ما هو الريف معروف؛ طبقة اللى تملك واللى كان عندها النفوذ والجاه واللى عندها البيوت والقصور، والفلاحين.. الناس اللى بيتعشوا فراخ، والناس اللى بيتعشوا عيش وجبنة أو عيش بس، فإذا راح الجهاز الحكومى واتعزم عند بتوع الفراخ وابتدى يمشى معاهم ويسهر معاهم، ويجيبوا بالليل قزازة ويسكى ويضحكوا على الموظفين وعلى الأجهزة الإدارية؛ إذًا يجب أن نتتبع هذه العناصر فى الجهاز الإدارى ونقضى عليها؛ لأنها تكون بهذا عناصر معوقة للثورة.. دا المجتمع اللى احنا عايشين فيه، عايزين الجهاز الإدارى ينزل للناس ويشوف أمورهم.

إذا أرادت الثورة أن تنجح لن نستطيع بالكلام أبداً ولا الدعوة والفكر.. والكلام اللى بنسمع عليه دا والتوعية، كل دا مجهود نتيجته يسيرة جداً، نتيجته قليلة جداً.. مهما اتكلمنا وقلنا مافيش فايدة فى كلامنا.. أنا مش متصور إن الناس اللى كانوا بيقاسوا من الإقطاع فى الريف نفعت فيهم التوعية، والدعوة والفكر، والكلام اللى بنقوله دا كل دا لا يمكن إنهم يصدقوه.. بيقولوا إن دا كلام هجص، إذا كان اللى بيسمعوا من الراديو هذا الكلام وشايف فى البلد إن فيه شخص مستبد متحكم فى القرية اللى بيفتح بقه بيقطم رقبته، يبقى توعية بتنفع فى إيه؟! ودعوة وفكر ينفع فى إيه؟!

إذا أردنا فعلاً إن احنا نبنى الثورة، ونجند للثورة فعلاً الناس والشعب، ونجند للثورة حلفاءها.. هم مين حلفاء الثورة؟ طب ما هم أصحاب المصلحة فى الثورة الناس المحرومين.. اللى الثورة عايزة تديها حقوقها.. لكن كيف نجندهم؟ كيف نعبئهم؟ دا موضوع مش موضوع سهل، لا بالكلام نستطيع أن نجندهم،

ولا بالكلام نستطيع أن نعبئهم؛ ولكن نستطيع بالعمل.. العمل بإيه، العمل إن احنا نشوف شئونهم، نشوف مشاكلهم، نحل شئونهم و نحل لهم مشاكلهم. إذا وجدوا فعلاً هؤلاء الناس إنك بتحل لهم أمورهم وتحل مشاكلهم؛ سواء على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظة، أو على مستوى القسم والمركز أو على مستوى القرية، وإذا وجد إنك بتناضل فى سبيل حل مشاكله، وإذا وجد إنك فعلاً بتبحث ظروف معيشته، وبتناضل معاه فى تحسين ظروف معيشته، تجده على طول جُنِّدْ ليسير معاك فى الثورة ويؤمن بها. مهما وقفت تكلمه كلام بدون عمل لن يكون هناك أى فايدة، لازم العمل.. فإذا أردنا أن نضم صفوف أصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة لازم ندرس ظروف معيشة هؤلاء الناس، وهذه الطبقات، ثم نعمل على حل مشاكلها، ثم نناضل معها فى حل مشاكلها؛ بهذا نستطيع أن نعمق النضال.

طبعاً إذا تكلمنا على أعداء الثورة فى الداخل، لازم أيضاً نذكر أعداء الثورة فى الخارج، طبعاً أعداء الثورة فى الخارج على طوال السنين اللى ١٤ اللى فاتت بيحاربونا.. شُفْنا كل أنواع الحرب؛ الحرب النفسية، والحرب الاقتصادية، والحرب المسلحة، واستخدمت ضدنا قوى رجعية.. استخدموا ضدنا الإخوان المسلمين، استخدموا ضدنا أعوان الاستعمار.

إذًا فى الوقت اللى احنا بنبنى فيه بلدنا وبنبنى المجتمع اللى عايزينه -وباقول إن احنا حناخد وقت طويل لغاية مَا نْكَوِّنْ ونْشَكِّلْ المجتمع اللى احنا عايزينه- علينا باستمرار أن نكون على وعى وعلى يقظة حتى نصد العدوان الخارجى المستمر علينا.

ليه العدوان الخارجى المستمر علينا؟ طبعاً نجاح هذه الثورة فى مصر يستلفت النظر فى المنطقة المحيطة بها، وفى كل أنحاء العالم الثالث.. اللى بيقولوا عليه العالم المتخلف أو الدول النامية.

وإذا استلفت النظر هذا النجاح ستحاول كل هذه الشعوب إنها تطبق في بلادها أنظمة تقضي على الاستغلال، فإذا قضت على الاستغلال ستتأثر بهذا مصالح الرجعية، ومصالح الإقطاع ومصالح الرأسمالية، وفى نفس الوقت تتأثر مصالح الاحتكارات العالمية.

وعلى هذا الأساس نجد أن المعركة اللى موجودة ضدنا منذ قامت الثورة معركة تتحالف فيها قوى مختلفة؛ الاستعمار مع الصهيونية مع الرجعية العربية، مع الإقطاع فى البلاد العربية، أو النظم الإقطاعية، ثم مع النظم الرأسمالية المستغلة.

وعلى هذا الأساس توجه ضدنا دعايات، ثم توجه ضدنا مؤامرات، ثم توجه ضدنا ضغوط.. الرجعية فى السعودية والرجعية فى الأردن استخدموا الإخوان المسلمين، ووجدوا إنهم بتبنيهم الإخوان المسلمين قد يحققوا هدفين: الهدف الأول إن حزب الإخوان المسلمين – على أساس إنه حزب رجعى ويمثل أخر مراحل الرجعية – يمكن لهم أن يستندوا عليه، وفى نفس الوقت ممكن لهم أن يوجهوه للتآمر علينا. ولهذا احتضنت السعودية واحتضن الأردن بعض أفراد الإخوان المسلمين الذين تآمروا علينا فى العام الماضى، ولكن طبعاً وعى الشعب هنا رغم إن احنا كانت نيتنا سليمة جداً وحسنة مع الإخوان المسلمين، ولم نطبق مبدأ أيضاً من هم أعداؤنا ومن هم أصدقاؤنا.. فى سنة ٦٣ طلعنا الإخوان المسلمين اللى كانوا فى السجون، ثم عملنا قانون بأن يتمكنوا من العودة إلى أعمالهم ورجعوا إلى أعمالهم، وقلنا عفا الله عما سلف وبنبدأ صفحة جديدة، ولكن اللئيم لا يمكن أن يبدأ صفحة جديدة.. وطبعاً اللؤم فى هذه العملية هو لؤم دولى؛ لؤم سعودى على لؤم إخوان مسلمين، لؤم رجعى على لؤم استعمارى.. إذاً يجب إن احنا ما نغمضش عينينا ونكون صاحيين باستمرار لمحاولات الضغوط ثم نكشفها.

معركة لنا مع الرجعية، مع الاستعمار ومع الصهيونية؛ لأن ماحدش فيهم عايز قاعدتنا فى الداخل تقوى ولكن احنا فى نفس الوقت اللى بندافع ونواجه فيه

هذه القوى المضادة لنا، والمضادة للتقدم فى جميع أنحاء العالم العربى، نبنى القاعدة القوية والقاعدة الصلدة فى بلادنا.

النهارده نجد أيضاً أن الدول الاستعمارية تساند إسرائيل وتسلح إسرائيل حتى نُنْهِكْ قوانا فى الزيادة فى التسليح، نجد إن أمريكا باستمرار تعمل على أن تكون إسرائيل متفوقة فى السلاح.. أمريكا تدى إسرائيل مساعدات اقتصادية وتدى إسرائيل أسلحة.. دبابات وطيارات وصواريخ، وطبعاً أمريكا بتدى هذه الأسلحة لإسرائيل.. قُصَادْ دا لازم احنا نشترى أسلحة حتى نستطيع أن نكون على قدرة من أن ندافع عن بلادنا ضد المؤامرات الاستعمارية الصهيونية، كما حصل فى سنة ٥٦. وقد تعرضنا فى هذه السنة إلى مؤامرات صهيونية استعمارية وكانت الرجعية تساند مؤامرات الإستعمار والصهيونية. النهارده قد نتعرض إلى ضغط اقتصادى، النهارده مثلاً السنة دى احنا مفروض إن احنا نستورد فى مواد التموين مواد تزيد بـ ١٠٠ مليون دولار عما كنا نستورده قبل كده؛ لأن أمريكا اللى كانت بتبيع لنا بالعملة المصرية السنة اللى فاتت قطعت البيع بالعملة المصرية، ثم باعت لنا ٦ أشهر، ثم عادت فى أوائل هذا الشهر ولم تجدد الاتفاق.

طبعاً معنى هذا إن احنا بنجابه ضغط اقتصادى.. ولكن هل الضغط الاقتصادى دا حيخلينا نسلم، نسلم فى حريتنا أو نسلم فى حرية سياستنا أو نسلم فى تحقيق أهدافنا؟ لا يمكن؛ لأن هى الحرية وسيلة لخلق المجتمع الذى نريد.. إذا سَلَّمْنا فى حريتنا أو سلمنا فى استقلال رأينا أو سلمنا فى إرادتنا.. معنى هذا أننا لن نتمكن من أن نخلق المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، المجتمع الذى تسود فيه الرفاهية، المجتمع اللى فيه تكافؤ الفرص، المجتمع اللى فيه العدالة الاجتماعية، المجتمع المتخلص من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، المجتمع الحر اللى فيه الإنسان الحر وهو حر، مافيش استغلال، طالما فيه استغلال لن يكون الإنسان حر؛ لأن الإنسان إذا وجد الإستغلال حيكون عبد للاستغلال، والإنسان إذا وجد الإقطاع حيكون عبد

للإقطاع، والإنسان إذا وجدت الرجعية حيكون عبد للرجعية، والإنسان إذا وجد الاحتكار حيكون عبد للاحتكار، فالإقطاع والرأسمالية المستغلة والاحتكار لايعطى الإنسان إلا النذر اليسير حتى يستطيع أن يحيا ويستطيع أن يعيش ثم يخدم بكل قواه حتى يحقق المكاسب الباهظة، المكاسب الكبيرة، إما للاحتكار أو للإقطاع أو الرأسمالية المستغلة.

إذاً، نحن لن نفرط فى حريتنا ولن نفرط فى إرادتنا، ولن نفرط فى أى شىء من أجل ١٠٠ مليون دولار أو ٢٠٠ مليون دولار، ولكن علينا إن احنا نصرف أمورنا وندبر أمورنا بحيث إن احنا نتغلب على الأزمات الاقتصادية التى تقابلنا نتيجة للضغط الاقتصادى. معنى هذا إن أنا السنة دى عايز أوفر ١٠٠ مليون دولار قد أوفرها من المبعوثين، قد أوفرها من مصروفاتنا فى الخارج، وقد أوفرها من الاستيراد، وقد أوفرها من أشياء مختلفة؛ ولكن خير لنا إذا أردنا أن نبنى مجتمعنا أن نوفر الـ ١٠٠ مليون دولار من جلدنا ومن أكلنا أحسن من إن احنا نبيع حريتنا بـ ١٠٠ مليون دولار يعنى ٥٠ مليون جنيه، وما أظنش حد فى هذا البلد اللى قاسى من الاستعمار مستعد يبيع حريته لا بـ ١٠٠ مليون دولار ولا بـ ١٠٠٠ مليون دولار.. احنا نستطيع إن احنا نعيش ونعمل، احنا مدينا خطة الخمس سنوات لتكون خطة ٧ سنوات، ولكن كل واحد فينا لازم يشعر - خصوصاً المثقفين - إن مواردنا محدودة، وإن احنا فى الـ ١٤ سنة دول زودنا الدخل القومى من ٨٠٠ مليون جنيه إلى ١٨٠٠ مليون جنيه، وزودنا الإنتاج من ١٨٠٠ مليون جنيه إلى ٣٥٠٠ مليون جنيه، وإن احنا دخلنا فى مشاريع وفى خطط أكثر من طاقتنا.. وقد نكون جانبنا النجاح فى بعض المشاريع.. باقول لابد احنا جداد فى هذا الموضوع. إذا أردنا إن احنا نبنى أكتر من طاقتنا نبنى أكثر من طاقتنا ونستطيع بهذا أن نبنى فعلاً البلد التى نريد والمجتمع الذى نريد، مجتمع حر.. مجتمع جديد يساهم فيه المثقفين والجامعات بكل جهد.. كل واحد من المثقفين لازم يحاسب نفسه إن الدولة ادته،

وإن الشعب اداه وإنه عليه دين بيديه للشعب، وهذا الدين هو فعلاً بيرده لأبنائه وبيرده للجيل الجاى.

بكده نستطيع إن احنا فعلاً نمشى فى ثورتنا، الثورة مش هدف الثورة وسيلة.. نستطيع أن نبنى فعلاً المجتمع الحر العزيز الكريم.. الحرية مش كلام، الحرية ممارسة.. الحرية مش فى الكتب الحرية يجب أن تكون فى كل الميادين وفى كل المجالات ولا يمكن أن توجد حرية إذا كان هناك إقطاع، ورأس مال مستغل واحتكار وطبقات سيدة وطبقات من العبيد، ولكن توجد الحرية إذا عملنا جميعاً على إذابة الفوارق بين الطبقات وعلى إيجاد المجتمع الكريم العزيز، وعلى الاستفادة من بلدنا وزيادة الإنتاج فى كل الميادين، وعلى تكافؤ الفرص لكل الناس.

وبكده كل واحد فينا فى أخر سنة أما بآجى هنا عندكم يوم ٢٨ بابقى عايز أستعجل الحفلة دى؛ لإنى بكرة الصبح بابتدى الاجازة، وأبقى مستنى الحفلة تيجى وأخلص منها بأسرع وقت ممكن، وأبقى عامل هم الكلمة اللى حاقف أقولها؛ لإنها بتكون أخر كلمة فى أعياد الاحتفالات، لكن فى نفس الوقت بابقى حاسس باللى اتعمل فى السنة، وأبقى حاسس فى نفسى بالفرحة، ويبقى عندى أمل فى السنة الجاية. وإن شاء الله ربنا يوفق الجميع حتى نستطيع أن نخدم هذا المجتمع ونقيم المجتمع الذى نريد.

والسلام عليكم ورحمة الله.